

هواتف الحق

تأليف

سماعة الإمام العارف بالله

صلاح الدين التجاني

الحسني

مقدمة الكتاب

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى
اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح الخاتم الناصر الهادي وعلى آله
حق قدره ومقداره العظيم
وبعد

فهذه مجموعة لطيفة من هواتف الحق بلسان صدق في بعض آداب
العبودية والأخلاق السنية
التي هي من فروض الأعيان على أهل العرفان
نفع الله بها كل من قرأها وعمل بمقتضاها وحفظ حدودها
آمين

صلاح الدين التجاني

القاهرة في 12 ربيع الأول 1431

26 فبراير 2010

هواتف الحق

1- العبد مستمد دائماً من مولاه مستقبل هواتفه في عالمي السر

وأخفى قال تعالى ﴿وَأِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ (طه: ٧)
فما هو عالم السر هذا ، وما هو أخفى مره .

اعلم أن الله تعالى لما نفخ الروح المطلقة منه في الإنسان ذي الجسم والعقل المقيد غاية التقييد فلا الإطلاق يقبل التقييد ولا التقييد يرضى بالإطلاق فنشأت النفس ولها وجهان ؛ وجه ينظر إلى الروح وإطلاقها ، وهذا الوجه لا اطلاع عليه ولا مدخل للشيطان فيه وهو الوجه الأول ، ووجه ينظر إلى العقل والجسم ، وهذا الوجه هو الوجه الذي يكون فيه دائرة عمل الملك والشيطان ؛ فالملك يلهمه الخير ، والشيطان يوسوس له منه وهو الوجه الثاني ، فهم وإن كانوا لهم فيه عمل إلا أنهم لا يطلعون على ما فيه .

من رحمة الله تعالى أن خلق للإنسان عالماً هو عالم السرّ ، فكل ما تريد أن تستره عن غيرك تستطيع ستره بحيث لا يطلع عليه أحد غيرك ، هذا العالم هو الوجه الثاني من النفس حيث لا يطلع عليه ملك فيكتب ما فيه ولا شيطان فيفسد ما فيه .

ولكن هناك عالم أعمق وأخفى من هذا العالم وهو الوجه الأول للنفس . هذا العالم يكلم الله تعالى فيه عبده ويحاوره فيه ربّه ، ولكن ظاهر العبد مشغول عن هذا العالم الأقدس ببشريته ، فما زالت البشرية قائمة فهو في غفلة عن الرفيق الأعلى .

قال تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف: ١٧٢) .

هذا كله تم في عالم "أخفى" .

حم ، هو مما يكلم الله تعالى به عبده في عالم أخفى من عالم السر فهي كلمة احتوت على معانٍ كثيرة كموج البحر ، حتى القرآن الذي نقرأه ونظن أننا قد فهمناه نحن فهمنا ظاهره ولكن له فهم آخر أعمق وأوسع في عالم السر ، ثم فهم أعمق وأعمق في عالم أخفى .

قال تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ

مُبِينٌ﴾ (يس: ٧٧) فهذا في عالم أخفى ، سهل أن يتذكر الإنسان أسرارهِ في عالم السر ولكن لا يستطيع تذكّر ما كان في عالم أخفى إلا بفتح من الله تعالى .

والله تعالى دائم الكلام لك في هذا العالم الأخفى وأنت دائم الكلام معه أيضاً في هذا العالم ، ولكنك لفرط كثافة بشريتك لا تذكر شيئاً من هذا الكلام ، عالم السر أوسع بكثير من عالم الشهادة ، أما العالم الأخفى فهو أوسع العوالم على الإطلاق .

2- وعبدى دائماً بين حالين : إرسال واستقبال ، شرّه وفترة .

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ إِن لَّكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةٌ ،
وَإِن لَّكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ ؛ فَمَنْ كَانَتْ شِرَّتُهُ إِلَى سُنَّتِي فَقَدْ أَفْلَحَ وَمَنْ
كَانَتْ شِرَّتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ ﴾ .
أخرجه ابن حبان وأحمد .

هما حالتان تتعاقبان على العبد ؛ حالة يكون فيها نشيطاً للعبادة
ذائقاً لحلاوتها مقدماً على فعلها بغير تكلف ، وحالة تجده فاتراً لا
يميل إلى كثرة العبادة أو لا يستطيعها كالمريض ، والحالة الثانية أشرف
من الأولى ، لأن الحالة الأولى أنت مرسل ، والثانية مستقبل .
قال في الحكم : إذا فتح لك وجهة من التعرف فلا تبال معها إن
قل عملك فإنه ما فتحها لك إلا وهو يريد أن يتعرف إليك . ألم
تعلم أن التعرف هو مورده عليك والأعمال أنت تهديها إليه
وأين ما تهديه إليه مما هو مورده عليك .

فإنه تعالى يردك إلى الفترة والضعف والسكون لتتمكن من استقبال
الأنوار والتجليات عنه ، ويفتح لك باب الفهم منه وهذا كبير جداً
، ثم يعود بك إلى الشرة والقوة لتقوم بالإرسال والخدمة .

الحالة الأولى للنفس فيها مدخل وتشوف وذوق ، أما الثانية فإنك تمارس العبادة لله تعالى مع أنها شاقة على النفس وليس فيها لذة ولا حظ للنفس .

والعباد ثلاثة : عبد يشهد ما منه إلى الله وهم أهل الإرسال .

وعبد يشهد ما من الله إليه وهم أهل الاستقبال .

وعبد يشهد ما من الله إلى الله فهم أهل الجمع

والفناء والبقاء .

فصاحب الفناء يقوم الله عنه .

وصاحب البقاء يقوم بالله عن الله .

وهما ولايتان : فولي يتولى الله ورسوله والذين آمنوا وهى الولاية

الصغرى ، وهى ثمرة المجاهدة والمكابدة ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا

لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت: ٦٩) .

وولي يتولاه الله ﴿وَهُوَ تَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ (الأعراف:196) وهي الولاية الكبرى ، وهي محض اجتناء من الله تعالى ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ (الشورى:13) .

3- وعبدي دائماً فاعل ومفعول

لا بد أن يكون للإنسان وجهان

وجه ينظر به إلى الله تعالى

ووجه ينظر به إلى الخلق

فأما الذي بينه وبين ربه فهو لا محالة مفعول به

فليس في حضرة الله تعالى فاعل إلا الله

ومن دخل على الله تعالى وظن أنه فاعل فقد أشرك نفسه مع ربه

وأما الوجه الذي بينه وبين الناس فهو أحياناً يكون فاعلاً

وأحياناً مفعولاً به على حسب الأحوال .

4- وعبدى له عينان

عين ينظر بها إلى الظاهر

والأخرى ينظر بها إلى الباطن

الله تعالى هو الظاهر الباطن

وجعل لكل شيء ظاهراً وباطناً

ظاهر الشيء جميل وسهل

أما باطنه فأكثر جمالاً ، وأشد تعقيداً وخطراً .

فهذا البحر ظاهره جميل ، ومريح ، وسهل ، أما باطنه ففيه من

الجمال ضعف أضعاف ظاهره ، ولكنه كثير التعقيدات عميق

الأنهار ، كل الناس يستمتع بظاهر البحر حيث يجلسون على

شاطئه ينظرون إلى سطحه المستوي تُذهِّبُه أشعة الشمس ، أما إذا

أردت أن تعوم فيه فإنك تحتاج إلى بعض المهارات فإذا أردت أن

تغوص في قاعه أردت مهارات زائدة عن الأولى .

وقديماً قالوا الانتفاع بالشيء ليس من ضروريات العلم به ؛ فالإنسان البسيط غير المثقف ينتفع بمشاهدة التلفاز ، وسماع الراديو وركوب السيارة مع أنه لا يعلم شيئاً عن صنعتهما مم تتركب أو تتكون ، والمهندس أيضاً ينتفع بهذه الأشياء مع علمه بتعقيدهاتها ، ولكنهما واحد في الانتفاع .

والدين أيضاً له ظاهر وباطن
ظاهره سهل جميل كنسمة الهواء ، كالنفس يخرج ويدخل يعرفه الأمي
كما يعرفه عالم الدين ، يعمل به هذا ، ويعمل به هذا
أما باطنه فلا بد قبل التوغل فيه من معرفة تقنيات ، واكتساب
مهارات أخرى زائدة ، ولا بد من معلم ومرشد يأخذ بك بعيداً عن
أخطاره وييسر عليك عسيره ويجمع لك أنواره ،
قال ﷺ : ﴿ إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ﴾ .

وقال ﷺ : ﴿ العلم علمان ؛ فعلم في القلب وهو العلم النافع ، وعلم على اللسان وهو حجة الله على خلقه ﴾ .

وقال أبو هريرة رضي الله عنه : (وعيت عن رسول الله ﷺ علمين : أما علم فبشته لكم ، وأما الآخر فلو حدثت به لقطع مني هذا الحلقوم) .

وقال ﷺ : ﴿ حدثوا الناس على قدر عقولهم أتحبون أن يكذب الله ورسوله ﴾ .

الباطن لا يعارض الظاهر ، بل يوضحه ويجليه ويجعله أحلى وأجمل فإذا رأيت خيالاً يأتي من بعيد لا تستطيع تحديد ما إذا كان إنساناً أو حيواناً أو سيارة فهذا مثال الظاهر ، ولكنه كلما اقترب استطعت تحديد كل شيء تدريجياً ، فإذا اقترب جداً عرفته معرفة عينية من يكون فهذا هو الباطن .

مثال : شيء يقف في الظلام لا تستطيع تحديد هويته ولكن كلما أنار المكان ازدادت معرفة به ، والله تعالى هو الظاهر في كل شيء

وبكل شيء ، فهو تعالى الظاهر في المظاهر ؛ فتراه تعالى يظهر في الكون كله من جبال وأشجار ، وأزهار وأنوار ، وحيوان وطيور ، وإنسان وجماد ، ولكن من وراء وراء ، وهو الباطن عن كل شيء فلا يعرفه شيء إلا إذا صار هذا الشيء لا شيء .

الشيوخ الثلاثة :

1- شيخ التعليم : يلتزم بظاهر الشرع وليس له نصيب في باطنه فيُعَلِّم الناس الفقه ، والتفسير ، والقراءات ، وغيرها من علوم الدين .

2- شيخ التربية : كذلك يلتزم بظاهر الشرع في تربية الخلق مع الاستشراق على الباطن استشراف لا دخول ؛ فيُعَلِّم الناس حب الله ، والرجاء في الله ، وآفات اللسان ، ويحفزهم إلى هناك شيئاً بعد ذلك ، لا بد أن تتجه أشواقهم إلى معرفته ؛ فلكل ظاهر باطن والباطن أجمل بكثير ، ويدلهم على الطريق الذي يسلكونه من اتباع

شيخ للترقية يأخذ بأيديهم فيه ويعلمهم أنهم لابد أن يتأدبوا مع هذا الشيخ أعني شيخ الترقية بآداب خاصة حتى يتم انتفاعهم .

3- أما شيخ الترقية : فهو الغوّاص الماهر الذي يرقّيه بروحه ، ونظره ، ورضاه ، ويدخل بهم هذه البحار العاتية سباحة تارة وغوصاً تارة .

فمثل شيخ التعليم ، والتربية ، والترقية كمثّل أناس كانوا يجلسون على شاطيء بحر فأتاهم رجل فأخذ يشوقهم إلى تعلم السباحة ؛ فأخذوا يتعلمون منه فنون السباحة على الشاطيء ، ولكنهم كانوا جنباء عن مواجهة الماء .

ثم أتاهم رجل فأخذ بأيديهم وقربهم من الماء شيئاً فشيئاً حتى غطى الماء أقدامهم وسبقانهم وأخذ يعلمهم السباحة عملياً في الماء قريباً من الشاطيء حيث لا عمق هناك للماء .

ثم أتى السباح المخضرم فأخذهم على ظهره ودخل بهم في لجة البحر وأخذ يريهم مرّة في الموج ومرّة تحت الماء .

فمثلاً **الذنوب** : ظاهرها هلكة وسيئات يجب التوبة منها ، أما باطنها فلولا الذنوب لما انكسرت النفوس وأحست بعبوديتها لله تعالى ؛ فربّ ذنب أورث ذلاً وانكساراً خيراً من طاعة أورثت عزاً واستكباراً ، ثم أن الإنسان يستشعر حاجته إلى رحمة الله تعالى به ومغفرته له ، وكذا يستشعر ستر الله تعالى حيث لم يفضحه ، وحلمه عليه حيث لم يقبضه وهو على الذنب ، ولكن آخره وأطال عمره حتى يحثّه على التوبة .

فمعرفة أن الذنب ذنب حسنة ، وندمك عليه حسنة أخرى ، واستشعارك حلم الله وعفوه وستره حسنات ، وإذا أذنب العبد فإنه أخرج هذا الفعل إلى الوجود بعد أن كان عدماً فصار شيئاً ، وكل شيء يسبح بحمد الله ﴿وَلَا يَمُنُّ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ (الإسراء 44) فيصير الذنب شيئاً يسبح بحمد الله تعالى ويحسب كل هذا التسبيح لصاحبه الذي أوجده .

وليس معنى هذا أن يقع الإنسان في الذنوب ، ولكن إذا قُدر عليه ذنب ما فليس الإنسان معصوماً ، فيندم ويستغفر الله تعالى أولاً لأنه

ينظر بعين إلى ظاهر الشرع ، ثم يحمد الله تعالى على حلمه وستره ومغفرته ، وأنه عصمه بهذا الذنب أن يقع في ذنب أكبر منه وهو الكبر ، لأن الإنسان إذا ظلّ عمره في طاعة الله تعالى فغالبًا ما يدخل الكبر والعجب قلبه .

وقال ﷺ : ﴿ لا يدخل الجنة من كان في قلبه ذرّة من كبر ﴾ .
فينظر بالعين الأخرى إلى باطن الشرع ، وهذا هو الكمال يأخذ ظاهر الدين بظاهره ، وباطن الدين بباطنه وقلبه .

فإذا فعلت الذنب أمرك شيخ التعليم بالتوبة ، والاستغفار ، والندم وعدم الرجوع إليه .

وأمرك شيخ التربية بالإخلاص في التوبة ، والرجاء في الله بأنه يغفر الذنوب .

وعلمك شيخ الترقية كيف يكون هذا الذنب طاعة ووسيلة في القرب إلى الله تعالى ، وأنه كان في ظاهره ذنب ، إلا أنه في باطنه نعمة كبيرة تستحق الحمد لله تعالى .

5- وعبدي يعلم أنه خليفة الله تعالى في أرضه وسمائه فمنهم من

هو خليفة في الأرض فقط ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ﴾ (البقرة: ٣٠) .

ومنهم من هو خليفة عن الله تعالى على جميع عوالمه ﴿وَمَا

أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧) وهو رسول الله ﷺ بالأصالة ، ونوابه من أمتة بالتبعية له .

الحمد لله رب العالمين كلمة حمد الله تعالى بها نفسه بنفسه ،
فليس في حاجة إلى حمد حامد ، ولكن الخلق لما تذلل لله تعالى في
أن يدلهم على كلمة يحمده بها ، قال لهم : إن أردتم حمدي

فاحمدوني بما حمدت به نفسي ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
(الفاتحة: 2) .

فأنتم خلفائي في حمدي بما حمدت به نفسي ، فالإنسان يحمد الله
بهذه الكلمة نيابة عنه تعالى ، وكذا يقول حين يرفع من الركوع سمع
الله لمن حمده نيابة عن الله تعالى ، وكذا يقرأ كلام الله تعالى نيابة

عن الله تعالى ، وكذا ترعى المرأة أولادها نيابة عن الله تعالى ﴿

كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته ﴾ .

6- وعبدي من تحقق زواله عن نفسه ، وبقائه بربه

فلا حرج عليه في ثنائه ومدحه ، إذ ليس هو الممدوح ، وإنما
الممدوح من فضله عليه ممنوح ﴿ إذا مدح المؤمن ربا الإيمان في
قلبه ﴾ .

وكل من مد يده للتقبيل ولم يرها يد الجليل كان القطع في حقها من
القليل ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ﴾ (الفتح: ١٠) .

ولا تكون يده يد الجليل حتى تتحقق خلافته على الوجود كله بأسره
من عرشه إلى فرشه ويكون هو محل نظر الله من الكون كله حتى أن
تسبيحة واحدة منه تغني عن تسبيح العوالم كلها ، وتسبيح العوالم
كلها لا تغني عن تسبيحة منه ، وتصير العوالم كلها في يده كهبة في

الصحراء ، وعندها تصير يده يد الملك فكل من بايعه إنما بايع الله

تعالى ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (الفتح: ١٠) .

7- وعبدي يجب أن تكون طاعته لربه فعلاً ، ومحبة ، وعزماً ،
فإن لم يقدر فليعزم على البر والتقوى وإن لم يفعله مع المحبة الخالصة

فنية المؤمن خير من عمله ﴿إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ
خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ﴾ (الأنفال: ٧٠) .

وليس على العبد إلا القصد والجد والعزم والحب ، وأما نفوذه فقد
يُقدر وقد لا يقدر ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف: ٢١) .

واعلم أن العازم على الخير فاعل ، والعازم على الوصول واصل ،
وليس على العبد إلا الاجتهاد .

من مات وهو في الطريق أدركته الولاية عند الموت على التحقيق .

وفي الحديث : ﴿ من مات في طريق الحج فهو حاج ومن مات في طريق الجهاد فهو مجاهد ﴾ .

وفي الحديث : ﴿ من مات وهو يطلب العلم ليس بينه وبين النبوة إلا درجة واحدة ، ومن توجه لأمر ولم يدركه فكأنما أدركه ﴾ .

إلهي كيف أعزم وأنت القاهر أم كيف لا أعزم وأنت الآمر .
فالواجب على العبد العزم والحب ثم ينظر ما يفعل الله به
فإن وفقه للعمل فهو أهل التقوى وأهل المغفرة
وإن لم يوفقه فهو أهل العفو والمعذرة .

8- وعبدي مع العلم يدور ، إلا إذا غلبه الحال

إذ متابعة العلم اختيارية

ومتابعة الحال اضطرارية

فما دام العبد في وعيه وعقله ، وجب عليه اتباع العلم والشرع ، وهو مقام السلوك .

فإن غلبه الحال ، كان الحكم للحال ، وكل ذي حالٍ محكوم بحاله وهو مقام الجذب .

أما ترى إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين غلبه الحال أتى بماله كله فقال له عليه السلام : ﴿ ما تركت لأهلك ؟ ﴾ فقال رضي الله عنه : (تركت لهم الله ورسوله) ، ولم يلتفت لقوله عليه السلام في حال التشريع : ﴿ لأن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس ﴾ . فلما غلب الحال على العلم صار الحكم للحال .

9- وعبدي يصل إلى الله تعالى إما بالمجاهدة

وهو مقام أهل السلوك من المحبين .

وإما جذباً وعناية

وهو مقام أهل الجذب من المحبوبين .

وقد يكون أولاً مجاهدة ، وآخرًا جذباً وعناية

وهو أعظم قدرًا وأعم نفعًا .

﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ (الشورى:13) وهم المحبوبون .

﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ (الشورى:13) وهم المحبون .

وسواء كان محبًا أو محبوبًا فقد ذهبوا بشرف الدنيا والآخرة ، وفازوا بالمعوية الأبدية مع الله .

والنبي ﷺ يقول : ﴿ المرء مع من أحب ﴾ .

10- وعبدي لا نظر له إلى جنة الزخارف

ولكن شوقه إلى جنة المعارف والمشاهدة ﴿عَلَى الْأَرْآئِكِ يَنْظُرُونَ﴾
(المطففين: ٢٣) . لله رجال لو حجبهم في الجنة عن رؤيته لاستغاثوا
من الجنة كما يستغيث أهل النار .

11- وعبدي يعلم أن رحمة ربه قد سبقت غضبه

قال ﷺ : ﴿إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّىٰ مَا يَبْقَىٰ بَيْنَهُ
وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ
فَيَدْخُلُهَا ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ
وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ
فَيَدْخُلُ النَّارَ﴾ . وهذا نادر

فقد جرت عادة الله تعالى وسنته أن من ظهرت عليه الطاعات
والإحسان كان ذلك علامة الرضى والرضوان .
ومن ظهرت عليه المخالفة والعصيان كان ذلك علامة السخط
والخسران . والمرء يموت على ما عاش عليه .

ولما كان تغير الأحوال وتبدلها عند الخاتمة نادرًا ، والنادر لا حكم له
كان الحكم للرحمة والحمد لله رب العالمين .

12- والعبد يعلم أن أعظم النعم نعمة وجود الله تعالى ومعرفته

ما الذي فقد من وجدك

لقد ملك الوجود بأسره

واستغنى غنى لا ضد له ولا فقر بعده

لقد خاب من رضى دونك بدلا

سهر العيون لغير وجهك باطل وبكاؤهن لغير فقدك ضائع

بصري وسمعي طائعان وإنما أنا مبصر بك في الحياة وسامع

كانت لقلبي أهواء مفرقة فاستجمعت مذ رأتك العين أهوائي

فصار يحسدني من كنت أحسده وصرت مولى الورى مذ صرت مولائي

تركت للناس دنياهم ودينهم شغلاً بذكرك يا ديني ودنيائي

فإذا طهر العبد قلبه من الشرك في حب الله ، والشك في وعد الله
تولاه الله تعالى بالهداية والتسديد والمعونة والتأييد ، وألبسه حلتي
حلة البهاء والجمال ليقبل الناس عليه بالمحبة والوصال ، فيغنيهم الله
به ، وحلة الهيبة والجلال ليمثلوا أمره إذا أمر ويحجبوا نهيهم إذا نهى
فأعزهم الله تعالى وأعز من أعزهم .

13- والعبد يشاهد أن الله تعالى هو الباديء بالإحسان

قال أبو زيد رحمته الله : غلطت في بداية أمري في أربعة أشياء
توهمت أني أذكره ، وأعرفه ، وأحبه وأطلبه .

فلما انتبهت رأيت ذكره سبق ذكرى

ومعرفته سبقت معرفتي

ومحبته أقدم من محبتي

وطلبه لي أولاً حتى طلبته .

فالله تعالى لما بدأهم بالإحسان ، توجهوا إليه بالطاعة والإذعان جل
حكم الأزل أن يضاف إلى الأسباب والعلل .

14- وعبدى يكون متحققاً بفقره لما يعقبه من سرعة الغنى

﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ﴾ (التوبة: ٦٠)

ويكون متحققاً بضعفه وذله وجهله حتى يمدّه ربه بقوته ، وعزته ،
وعلمه . قال تعالى ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ (الأعراف: ٥٥)
والتضرع هو أن تقدم افتقارك وضعفك وذُلّك وجهلك وضرورتك
وقلة حولك وقوتك .

إني إليك مع الأنفاس محتاج لو كان مفرقي الإكليل والتاج

فالعبد فقير حال غناه الوهمي

فكيف لا يكون فقيراً في فقره الحقيقي الأصلي .

فهو فقير في حالة وجود أسباب الغنى بين يديه

فكيف لا يكون فقيراً في حالة فقدها .

والعبد فقير في حالة حياته التي فيها غناه بعشيرته وأهله وماله فكيف لا يكون فقيراً بعد مماته حين يتخلف عنه أحبابه وعشيرته وغناه .

والعبد فقير إلى ربه في حال غناه به ولكن لا غنى له عن زيادة مدده .

أنا الفقير إليكم والغني بكم وليس لي بعدكم حرص على أحد

15- وعبدي يعبد الله تعالى كما أمره

والله تعالى يرزقه كما وعده

والعبد جاهل في علمه ، فكيف لا يكون جاهلاً في جهله

فيشاهد العبد أنه لو جمع علم الأولين والآخرين ما خرج ذلك عن

القليل في قوله تعالى ﴿ وَمَا أُوتِشُمَنَّ الْعِلْمَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

(الإسراء: ٨٥) فالعلم العارض لا يدفع الجهل الأصلي .

16- وعبدي يعلم أن الله تعالى أقام كل واحد من عباده في حكمته وعلى حسب إرادته ومشيتته من فقر وغنى ، من عز أو ذل ، من سقم أو صحة ، من إيمان أو كفر .

ولما كان دوام الحال من المحال ، وكانت القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء ، ولما كان تبديل الأحوال يقع في أسرع حال .

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ (القصص: ٦٨)

وقال تعالى ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ (الأنبياء: ٢٣)

وقال تعالى ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح: ٥ - ٦)
فعلى هذا فالعبد لا يسكن إلى عطاء ، ولا ييأس حين نزول البلاء وذلك لاختلاف التدبير وسرعة حلول المقادير .

17- وعبدي لا ينظر إلى صفاته فكلها خبيثة متغيرة ، ولكنه ينظر إلى صفات مولاه فكلها في غاية الكمال والثبوت .

فالعبد لا ينظر إلى لؤم صفاته ولكن إلى ما يليق بكرم مولاه .
إلهي كم أعصيك وأنت تسترني ؟.. لتعلم أنني أنا ، وأنت أنت .
إلهي وصفت نفسك باللطف والرفقة بي قبل وجود ضعفي ، أفتمنعني
منهما بعد وجود ضعفي .

روي عن رسول الله ﷺ أنه قال : ﴿ يخرج من النار رجلان ثم
يمثلان بين يدي الله تعالى فيؤمر برجوعهما إلى النار فيسرع
أحدهما فيلقي نفسه فيها ويتعاصى الآخر عن الرجوع فيقال
للذي رمى بنفسه لم ألقى نفسك في النار ؟ فيقول : لئلا
أكون عاصياً في الدنيا ثم أكون عاصياً في الآخرة ، ويقال
للاخر : لم لم تمتثل الأمر كما فعل هذا ؟ فيقول : رجوت من
كرم الله أن لا يعيدني إليها بعد أن أخرجني فيؤمر بهما إلى
الجنة ﴾ .

ولو أن فرعون لما طغى وقال على الله قولاً عظيماً

أنا ب إلى الله مستغفراً لما وجد الله إلا رحيمًا

إلهي كلما أحرصني لؤمي أنطقني كرمك .

وكلما أياستني أوصاني أطمعني منك .

18- وعبدي يعلم أن العافية واللفف هو الرضى والتسليم

وسكون القلب عند مجاري الأقدار .

والحق تعالى يريد أن يقرب عبده إليه ، ويجالسه ، ويطوي مسافة

البعد بينه وبينه بما يسلط عليه من إذاية الخلق والفقر والأمراض

والمصائب والحن مما يؤلم النفس ، ثم إن العبد يفر منها ويسأل الله أن

يبعده منها لأجل جهله .

يا عبدي كيف أرحمك بدفع ما به أرحمك .

قال ﷺ لعلي كرم الله وجهه : ﴿ يا علي من آخذه الله بذنبيه في

الدنيا فهو أكرم من أن يعذبه عليه في الآخرة ، ومن عفا عنه في

الدنيا فهو أعز من أن يعاقبه في الآخرة ، ومن ستره في الدنيا
فهو أجل من أن يفضحه في الآخرة ﴿ ٥٤ ﴾ .

يخفي القبيح ويبيدي كل صالحة ويغمر العبد إحساناً وشكراً

19- وعبدي يعلم أن ربه خلقه للأبد

وأن مقامه لا يزاحمه فيه أحد

حيث كل الخلق له قد سجد

وإنما مراد الحق منه أن يتعرف إليه في كل شيء ، فإن نظر فإليه .

فالعبد هو الذي خصه تعالى بالحب والرضا والمعرفة دون الخلق

أجمعين ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ (المائدة: ٥٤) ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا

عَنْهُ ﴾ (البينة: ٨) .

20- وعبدي يرى جميع محاسنه مساويء

فكيف لا تكون مساوئه مساويء

ويرى جميع حقائقه دعاوي

فكيف لا تكون دعاويه دعاوي

فجميع محاسن الإنسان لا تخلو من خلل ونقص ولو لم يكن إلا
نسبتها لنفسه وفعله ورؤيتها من قوته وحوله لكان كافياً في خللها
ونقصها ، ومن استحى من الله تعالى وهو مطيع استحى الله منه
وهو مذنب وعلى تقدير سلامة محاسنه من المساويء وتصفيه
حقائقه من الدعاوي فأمر المشيئة مبهم والخاتمة غير معلومة فحكم
الله نافذ ومشيئته قاهرة في أقل من لمح البصر ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ
وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ (الأنبياء: ٢٣) .

ومشيئة الله تعالى لا يصرفها عن انفاذ مرادها صارف ولا تردّها همة
ولي ولا عارف ، ففي لحظة واحدة يُقَرَّبُ البعيد ويُبْعَدُ القريب ،
ويرفع الوضيع ويضع الرفيع ، ويُعَزَّزُ الدليل ويُذَلَّلُ العزيز ، ويُغْنِي الفقير
وَيُفْقِرُ الغني ، ويسيطر المقبوض ويقبض المبسوط ، ويُمْرِضُ الصحيح

ويصح المريض فأمره بين الكاف والنون . فكيف يصح لعاقل أن
يركن إلى حاله ومقامه أو يعتمد على علمه أعماله أو يغتر ببسط
لسانه ومقاله والله تعالى يقول : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ
الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ (الأنفال: ٢٤) .

21- وعبدي لا ينظر إلى شيء من طاعته وإن عظمت

ولا يستحسن شيئاً من أحواله وإن حسنت
فالناقد بصير والرقيب على الضمائر خبير

فكم من طاعة بنيتها وحالة شيدتها هدم اعتمادها عليها عدلك
فالواجب على العبد أن ينسلخ من علمه وحاله ونفسه وروحه وحوله
وقوته ويبقى فقيراً بين يدي سيده .

22- وعبدي لا اعتماد له إلا على فضل سيده وبره ورحمته

لا على عمله وكسبه

روى البزار عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ يخرج لابن آدم يوم القيامة ثلاثة دواوين : ديوان فيه العمل الصالح ، وديوان فيه ذنوبه ، وديوان فيه النعم من الله عليه . فيقول الله عز وجل لأصغر نعمة في ديوان النعم : خذي ثمنك من عمله الصالح . فتستوعب عمله الصالح ، ثم تَنْحَى وتقول : وعزتك ما استوفيت . وتبقى الذنوب والنعم وقد ذهب العمل الصالح . فإذا أراد الله تعالى أن يرحم عبداً قال : يا عبدي قد ضاعفت لك حسناتك ، وتجاوزت عن سيئاتك ، ووهبت لك نعمي ﴾ .

وفضل الله تعالى قديم أزلي أبدي ثابت لا يتغير بالحوادث فمن اعتمد عليه لا يتغير رجاؤه في رحمة الله تعالى عمل ما عمل ولو بلغت ذنوبه عنان السماء .

أما من اعتمد على عمله فإنه ينقص رجاؤه إذا أساء عمله ويزيد رجاؤه إذا حسن .

من علامة الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل

23- وعبدي لا يسأل الله تعالى طول العمر

ولكن يسأله البركة فيه

فليست العبرة بطول العمر وقصره ولكن العبرة بوجود البركة فيه فإن الله تعالى إذا رضى عن عبد فتح الله عليه فتوح الأولين والآخرين ، وأعطاه علم الأولين والآخرين في لحظة واحدة .

فرب عُمر اتسعت آماده وقلت أمداده

ورب عمر قليلة آماده كثيرة أمداده

ومن بورك له في عمره أدرك في يسير من الزمن من منن الله تعالى مالا يدخل تحت دوائر العبارة ولا تلحقه الإشارة .

24- وعبدي لا نظر له إلا إلى الله

فلا يرى ولا يسمع ولا يتحرك إلا به ، وإليه ، وفيه .

وإن أكل أو شرب فمن يده .

فمن كان هذا حاله انفعلت له الأكوان وأطاعه الزمان والمكان .

أنت مع الأكوان مالم تشهد المكون فإذا شهدته كانت الأكوان معك .

إنما وسعك الكون من حيث جسمانيتك ولم يسعك من حيث ثبوت روحانيتك .

والعبد دائماً متواضع لله تعالى لا يرفع رأسه أبداً ما دام في ملك سيده ومن كان تواضعه عن رؤية عظمة ربه سجد قلبه لله تعالى .
ومن سجد قلبه فلا يرفع أبداً

ومن هذا حاله فإنه لا يرى لنفسه تواضعاً أصلاً

فمن أثبت لنفسه تواضعاً فهو المتكبر حقاً إذ ليس التواضع إلا عن رفعة وليس المتواضع الذي إذا تواضع رأى أنه فوق ما صنع ولكن المتواضع الذي إذا تواضع رأى أنه دون ما صنع .

25- وعبدى يستوي عنده إقبال الناس عليه وإعراضهم عنه

وكذلك يستوي مدحهم وذمهم له مكتفياً بنظر الله إليه وعلمه فيه
فمتى آلمك عدم إقبال الناس عليك أو توجههم بالذم إليك
فارجع إلى علم الله فيك فإن كان لا يقنعك علمه فمصيبتك
بعدم قناعتك بعلمه أشد من مصيبتك بوجود الأذى منهم .
إنما أجرى الأذى على أيديهم كيلا تكون ساكناً إليهم أراد أن
يزعجك عن كل شيء حتى لا يشغلك عنه شيء .

26- وعبدى يستوي عنده المنع والعطاء ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا

فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ (الحديد: ٢٣) ما دام المعطي

المانع هو الله تعالى فلا يفرحون إلا بإقبال الله عليهم وإن منعهم
الدنيا والآخرة ، ولا ينزعجون إلا بإعراض الله عنهم وإن أعطاهم كل

شيء ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾

(غافر: ٧٥) .

27- وعبدي يرضى عن الله تعالى في كل حال يقيمه فيها فالحق

تعالى أعلم بمصالحهم منهم فلا يفعل بهم إلاّ خيراً

فالحكمة الإلهية كاملة في إعطاء ما أعطى ومنعه ما منع

فالأكمل في حق الأنبياء : النبوة

وفي حق الولي : الولاية

وفي حق المؤمن : الإيمان

وفي حق العالم : العلم

وفي حق المحترف : الحرفة

وفي حق غير المحترف : عدمها

وهكذا فطلب العبد الإنتقال من الحالة التي هو عليها اختيار غير ما

اختار الله له وهنا فهو يدعي أنه أعلم بمصالحه من الله وكفى به

جهلاً وكفراً .

لا تطلب منه أن يخرجك من حالة ليستعملك فيما سواها ، فلو أرادك لاستعملك من غير إخراج . وما ترك من الجهل شيئاً من أراد أن يحدث في الوقت غير ما أظهره الله فيه .

28- وعبدى لا يشهد له ملكاً لشيء لا باطنًا ولا ظاهرًا ذوقًا لا علمًا لأن الذوق لا يتوقف على دليل فهو أقوى ، والعلم لولا الدليل ما علم .

فالعبد له عينان عين يشهد بها أن المالك على الحقيقة هو الله تعالى وبالأخرى يشهد أن ملك العبد للأشياء إنما هو بتمليك من الله له فضلاً منه ونعمة بغير استحقاق من العبد ؛ فليس هو بملك حقيقي

قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾ (التوبة: ١١١) فمن ادعى أن له ملكاً بعد ذلك فليس بمؤمن .

والسبب الذي أوقع الإنسان في دعوى الملك كونه خليفة وأن الله تعالى قال ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ (النساء: ٣٦) ونحوها من الآيات

ولم يقل ذلك سوى للإنسان ولولا علم الله بأن الإنسان ينازعه لما
قال ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ﴾
(التوبة: ١١١) .

29- وعبدي يرى جميع ما بيديه من النعم له وجهان :

وجه إحسان ونعمه

ووجه بلاء ومحنة

فيعطي الوجهين حقهما ، فيرى النعم من وجه النعمة ويعترف بعجزه
عن القيام بشكرها ، ويراهما من وجه البلاء والمحنة فيخاف من المكر
والاستدراج فيأمن من التكبر بما على خلق الله تعالى .

واعلم أن البلايا أكثر من النعم في الدنيا فإنه ما من نعمة ينعمها الله
على عبده تكون خالصة من البلاء فإن الله تعالى يطالبه بالقيام
بحقها من الشكر عليها وإضافتها إلى موجدتها وأن يصرفها في
الموطن الذي أمر الحق تعالى أن يصرفها فيه .

وكذا المصائب والبلايا فيتضمنها التكليف بالصبر عليها ورجوعه إلى الحق تعالى في رفعها عنه وتقبلها بالرضا مع عدم الشكوى إلى أحد من خلقه .

30- وعبدى يرى جميع ما يأتي به من الطاعات كله نقص وقلة

أدب ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ (الأنعام: ٩١ ، الزمر: 67) بل ويستحق عليها العقوبة لولا عفو الله تعالى ولو بلغ أعلى درجات الكمل الأولياء وإن العبد ليسجد السجدة وفيها من الخشوع والخضوع ما يظن أنه بلغ به أعلى عليين ولو قسمت ذنوبه في تلك السجدة على جميع أهل الأرض لأهلكتهم أجمعين .

31- وعبدى يأخذ بالأحوط لدينه ويخرج من خلاف الأئمة عليهم السلام

، فلا يرتكب المكروهات عند غير مذهبه ويعاملها معاملة المحرمات

بل ويفعل السنن كأنها واجبات ومن كانت عباداته صحيحة على جميع المذاهب أولى من كونها باطلة عند بعض المذاهب .

ومن سلك طريق العبودية فلا بد أن يتوب من ترك السنة كما يتوب من ترك الواجب وكلما ازداد العبد معرفة بالله تعالى عظم أمره ونهيهِ وكلما بُعد تهاون .

وتعظيم كل أحد على قدر معرفته بربه

وكما يكون أمر الحق عندك كذلك تكون منزلتك عند ربك

وفي الحديث الصحيح : ﴿ من كان لا يعلم منزلته عند الله فليُنظر كيف منزلة الله عنده فإن الله ينزل العبد منه حيث أنزله من نفسه ﴾ .

إذا أردت أن تعرف مقامك عند الله فانظر فيما أقامك .

32- وعبدى لا ينكر على أحد سلك طريقًا غير طريقه

فلا يعترض الفقيه على النحوي

ولا المقرئ على الأصولي

ولا الفقيه على الصوفي وبالعكس

لأن لكل فرقة اصطلاحاً فيما بينهم لا يعلمه غيرهم

وذاك كله إذا اجتنبت المحرمات

وإلا فلو رينا الصوفي يمشي على الماء ويتربع في الهواء فلا نعبأ به إلا
إن امتثل أمر الله تعالى واجتنب نهيهِ .

واعلم أن اعتراض الخلق بعضهم على بعض إذا كان بنية النصيحة
فهو سبب لترقيتهم وتنظيفهم من رذائل الأخلاق لأنهم لم يزالوا بخير
ما تناصحوا .

33- وعبدى يستصغر علمه وفهمه ومعرفته مع غيره درجات

ولولا تمايز هذه الرتب لكان كل من صلى وصام كأبي بكر رضي الله عنه مثلاً
درجته لأنه فعل كفعله ؛ فالأولياء تميزوا عن غيرهم بعلوم لا يشاركونهم
فيها أحد وهم شاركوا جميع الخلق في علومهم .

34- وعبدي ينكر على أهل المعاصي معاصيهم بظاهره فينهاهم عنها ، مع رحمتهم بباطنه لعلمه أنه لا يقع شيء في الكون إلا بأمر الله تعالى وإن فعل أحد من الناس ذنبًا ، ثم اختفى عن ناظره لحظة لقابله بعدها بالتعظيم والإكبار إذ لعله تاب في هذه اللحظة إلى الله تعالى وحسنت توبته .

35- وعبدي يرى نفسه أحقر الخلق ، ولا يرى لنفسه حقًا على أحد .

وقد اجتمع الشيخ عبادة المالكي رحمه الله بسيدي الشيخ مدين رحمه الله فلم يعظمه ولم يلتفت إليه ، فقال : يا سيدي ما منعك أن تعطيني حقي في الإكرام ؟ فقال له : كيف وأنت مشرك ؟ فقال له : وما وجه إشراكي ؟ قال : حالك الذي أنت فيه الآن وطلبك التعظيم والخضوع لك وليس ذلك إلا لله تعالى فمن ينازع الله تعالى فيما يستحقه ويطلب أن يكون له مثله كيف يكرم ، وإنما يستحق

الإهانة والاحتقار . فسكت الشيخ عبادة ساعة ، ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله ، تبت إلى الله تعالى وهذا أول دخولي في الإسلام .

36- وعبدى لا ينشر علمه ليصدقه الناس

وإنما ينشره ليصدقه الله .

37- وعبدى لا يجادل في العلم أحدًا إلا بما هو قطعي حتى

يكون على يقين .

ومن جادللك في أمر وأكثر عليه فيه ولم يرجع ، فاعلم أنه تحت سلطان الإسم القاهر له فلا يرجع إلى كلامك حتى ينقضي زمان القهر كما أنك أنت الآخر لا ترجع إلى ما عنده لأنك تحت القهر كذلك ومقام العبد يظهر من كلامه لا سيما إن صمم عليه ، والظاهر عنوان الباطن فكل من تكلم إنما تكلم عن ذوقه وما هو غالب على باطنه .

38- وعبدى يعلم أن العلم علمان :

علم هو حجة الله على خلقه ، مثل : الفقه ، والتفسير ، وغيرها من العلوم الظاهرة ،

وعلم في القلب وهو العلم النافع وذلك مثل : الحب ، والرجاء ، والخوف ، والتوكل .

ويعلم أن المكر بالعبد أن يُرزق العلم ويُحرم العمل به ، أو يرزق العمل ويُحرم الإخلاص . وقد قال الإمام الشافعي رحمه الله : " ينبغي للعالم أن يكون له خبيئة من عمل فيما بينه وبين الله غير العلم فإن العلم قليل الجدوى في الآخرة "

لأن أمر الإخلاص فيه لله صعب جدًا .

أما العلماء الذين هم ورثة الأنبياء ، والذين يستغفر لهم حتى الحيتان في الماء ، وتضع الملائكة أجنحتها فهؤلاء هم العلماء بالله تعالى .

واعلم أن لكل وقت في الليل والنهار اشتغالاً بأمر مناسب له :
فالأفضل في الأسحار الاستغفار

وفي يوم الجمعة الصلاة على النبي ﷺ

فكل عبادة فعلتها في وقتها المناسب وجدت لها حلاوة
وكذا طلب العلم الظاهر له وقت مناسب ، فلا يشتغل عند خروج
روحه مثلاً بالفقه والنحو مثلاً ، ولكن بحسن الظن والاستغفار
والشهادة .

39- والعبد لا يخوض في متشابه القرآن

ويرده كله إلى علم الله تعالى
فلا يتكلم في الأحرف النورانية في أوائل السور
ولا أن الله تعالى في السماء
ولا كيفية اليد والإتيان والنزول والعين وغيرها
بل وليس فيها إلا ذوق حلاوة القرآن منها .
ويعلم أن ذات الله تعالى مطلقة لا يحدها حد

أما تجلياته فهو تعالى يتجلى بما يشاء على من يشاء ، أو فيمن يشاء فكل آية تكلمت في التنزيه فإلى الذات أشارت وكل آية أوهمت تشبيهاً من قدم وعين ويد ونزول واستواء فإنما هو تجلٍ إلهي أو أسمائي وصفاتي لا أكثر وذاته غير تجلياته .

ولابد للعبد أن يلتزم الأدب فيما ورد في القرآن بين الله تعالى وأنبيائه كقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ (الأحزاب: 1) ﴿وَأَسْتَغْفِرْ لَذَنُوبِكَ﴾ (محمد: 19) ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ﴾ (الأحزاب: 37) ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾ (طه: 121) .

فلا يدخل بين الله وأنبيائه ، إذ أنه مهلكة عظيمة ، كمثل زبال رأى الملك يعاتب وزيره فإنه يفهم هذا العتاب على قدر عقله ويريد هو أيضاً أن يصف الوزير بما وصفه به الملك في عتابه وهو سوء أدب عظيم .

40- وعبدي يعلم أن الله تعالى خفف عنا ، وفرض الإقبال عليه

وعلى مناجاته في الصلاة فقط وإلا فالفرض كان علينا أن نقبل على

الله على الدوام ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾

(الذاريات:56) فخفف الله عنا ذلك وجعله في الصلاة فقط ، فإذا

غفلنا عنه في نفس الصلاة ولم نحضر فيها والتفتنا بقلوبنا عنه تعالى

والقلب دائماً لا يلتفت إلا للأشرف عنده فأى شيء أشرف من الله

حتى ننشغل عن الله به ، ولذلك قال أهل العرفان : كل بلاء أهون

على العارف من صلاة ركعتين .

41- وعبدي يعلم أن مراد الحق سبحانه وتعالى من الخلق

رجوعهم إليه بأحد وجهين :

إما بالطاعات

وإما بالمعاصي

فإذا أُعجب الطائع بعبادته طُرد ومُقت

فحينئذٍ يُقَدَّرُ عليه المعاصي فيبكي ويخشع ويذل فيقربه ويحبته فمن
الأدب مع الله تعالى أن يسلم أمره إليه
وكل شيء أبرزه على يديه من طاعة أو معصية أعطائها حقها
ولا يعزم عزماً إلا بعد النظر إلى مشيئة الله فيه
وقد مدح الله تعالى آدم فقال ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ (طه: 115) أي
كان مستسلماً لأمر الله فيه .

42- وعبدى يطالب نفسه بحقوق الخلق أجمعين عليه

ولا يطالب الخلق بحقوق نفسه .

43- وعبدى من شأنه أن يتحمل الأذى من جميع الأنام

ويشهد أن ذلك من رحمته به ونعمته عليه حتى لا يركن إلى سواه
ومن عادة الله سبحانه وتعالى مع أنبيائه وأصفیائه أن يسلط عليهم
الأذى في مبتدأ أمرهم ثم تكون الدولة لهم آخرًا .

بل وإذا ظهرت كرامته في بلد وصار أهلها يمدحونه ويتوددون إليه ويعتقدون فيه تحول عنها إلى غيرها .

ولأن الدنيا ليست بدار إظهار الكرامة بل كلٌّ فيها مشغول بنفسه مطالب بالتكاليف الشرعية ، فمن طلب فيها الرفعة والاستعلاء خرج عن عبوديته لله . ألم تر أن رسول الله ﷺ لم يخبرنا إلا بما أخبر الله تعالى به مع علو مرتبته ولولا ذلك جهلنا قدره العظيم ومع ذلك فإنه لا يظهر مقامه الخاص إلا في الآخرة ، أما ما ظهر في الدنيا فهي قطرة من هذا المقام ظهرت للخاص والعام .
ومتى أوحشك من خلقه فاعلم أنه يريد أن يفتح لك باب الأنس به .

44- والعبد لا يرى بيده نفعًا ولا ضرًا لأحد دون الله تعالى

وأنه لو توجه الخلق كلهم إليه فأرشدتهم وانتفعوا به لا يشهد له يدًا في ذلك ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ (القصص:56) .

بل ويرى جميع الخلق أفضل حالاً منهم .

بل ولا تتغير منهم شعرة لو أعرض عنهم تلاميذهم واجتمعوا بشيخ
آخر من قرنائه .

فليس في قلوبهم حب للرياسة ولا التصدي والترأس على الخلق .

45- وعبدى يعلم أنه ما من دابة إلا والحق آخذ بناصيتها

وهو مع سيده ، فلا يتغير ولا يتزلزل بما يبرز في الكون من مصائب
وأهوال لأنه قد فوض أمره جميعه إلى الله .

ولو أن الخلق فريقان ، فريق يمينه يبخره بالنند والعنبر ، وفريق عن
يساره يقرض لحمه بالمقاريض ما نقص هؤلاء ولا زاد هؤلاء عنده
عن كونهم مظاهر للأقدار .

واعلم أن العبد ما خُلق بالأصلة إلا ليكون لله تعالى عبداً دائماً فإذا
خلع الله عليه خلعة السيادة وأمره بالبروز فيها برز عبداً في نفسه

سيدًا عند الناظر إليه فتلك زينة ربه وخلعته عليه فإذا تمسح به
التمسحون فإنما يتمسحون بحلية الله التي حلاه بها .

46- وعبدي ينظر إلى ما أراد الله إظهاره في كل وقت

ويسلم لله فيه ، ولا يميل قلبه إلى إظهار غيره مما يجب فإن كان مرضًا
فلا يتمنين الصحة ، وإن كان فقرًا فلا يتمنين الغنى .

فما ترك من الجهل شيئًا من أراد أن يحدث في الوقت غير ما
أظهره الله فيه ، ولا تطلب منه أن يخرجك من حالة ليستعملك
فيما سواها فلو أرادك لاستعملك من غير إخراج .

47- وعبدي يعلم قيمة وقته

وأن لله تعالى عليه في كل لحظة حق أكيد .
إما حمد أو استغفار .

فإذا مضى هذا الوقت ولم يقم بحق الله فيه فإنه لا يمكن له قضاء هذا الحق لأنه الآن في وقت آخر يتعين عليه فيه حق آخر لله .
حقوق في الأوقات يمكن قضاؤها ، وحقوق الأوقات لا يمكن قضاؤها إذ ما من وقت يرد إلاً ولله عليك فيه حق جديد وأمر أكيد فكيف تقضي فيه حق غيره وأنت لم تقضي حق الله فيه .

48- وعبدى يقابل إحسان الله عليه حمداً بالقول وشكراً بالفعل
فيدخله ذلك على مولاه دخول المحسنين ، وإلاً قاده إليه بصنوف المصائب وأمواج البلايا . من لم يقبل على الله بملاطفات الإحسان قيد إليه بسلاسل الامتحان .

49- وعبدى متحقق بصفاته الذميمة
ويرى أن مدح الناس له إنما هو مدح لستر الله عليه

فلو كنت لا تصل إليه إلاّ بعد فناء مساويك ومحو دعاويك لم تصل
إليه أبداً

ولكن إذا أراد أن يوصلك إليه غطى وصفك بوصفه ، ونعتك بنعته،
فوصلك إليه بما منه إليك لا بما منك إليه .

وإذا أراد أن يظهر فضله عليك خلق فيك ونسب إليك ؛ فإنه لا
نهایة لمذاذك إن أرجعك إليك ولا تفرغ مدائحك إن أظهر جوده
عليك

فمن أكرمك إنما أكرم فيك جميل ستره فالحمد لمن سترك
ليس الحمد لمن أكرمك وشكرك .

50- وعبدي يائس مما في أيدي الناس طامع فيما عند الله

فأنت حر مما أنت عنه آيس

وعبد لما أنت له طامع

فما بسقت أغصان ذل إلاّ على بذر طمع

ولا تمدن يدك إلى الأخذ من الخلائق إلا أن ترى أن المعطي فيهم
مولاك .

وما قل عمل برز من قلب زاهدٍ
ولا كثر عمل برز من قلب راغب
واعلم أن العطاء من الخلق حرمان ، والمنع من الله إحسان .

51- وعبدي لا ينقص رجاءه في الله أبدًا حتى وهو على المعصية
إذ ليس له رب سواه .

فهو لا يعتمد على أعماله ، بل اعتماده كله على ربه . ومن علامة
الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل .

وانظر إلى إبليس حين قال الله تعالى له ﴿فَاخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾
﴿وإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ (ص: ٧٧ - ٧٨) لم يمنعه ذلك من
أن يدعوا ربه ويقول ﴿رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (ص: ٧٩) .

52- وعبدي تقربه المعصية كما تقربه الطاعة

فرب معصية أورثت ذلاً وانكساراً خير من طاعة أورثت عزاً
واستكباراً .

وأنت إلى حلمه إذا أطعته أحوج منك إذا عصيته .

53- وعبدي يرى نفسه دائماً عبد سوء

ولا يرى نفسه أهلاً للدخول في الملاء الأعلى ومشاهدة الجمال
فتشوفه إلى ما بطن فيه من العيوب خير من تشوفه إلى ما
حجب عنه من الغيوب .

54- وعبدي ليس عنده في الذنوب صغير ولا كبير

بل اعتماده كله على فضل الله ومغفرته

إذ لا صغيرة إذا قابلك عدله ولا كبيرة إذا واجهك فضله .

55- وعبدي أراح نفسه من التدبير

فلا يدبر لنفسه أمرًا إلا إن أمره الله تعالى بتدبيره

والأ اختار تدبير الله تعالى له

أراح نفسك من التدبير فما قام به غيرك لا تقم به أنت لنفسك

56- وعبدي علم أن الله ضمن له أمورًا وطلب منه أمورًا

فيجتهد فيما أمره به ، ويستريح بضمان الله فيما ضمن له .

اجتهادك فيما ضمن لك وتقصيرك فيما طلب منك دليل على

انطماس البصيرة منك .

المراد من إنزال الكتب وإرسال الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أن

يعرفوا العبيد ما خلقوا له فليلزموه ويعرفوا ما لله عز وجل دونهم فلا

ينازعوه فيه ، قوله تعالى ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ (البقرة: ٤٠) ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾

﴿المائدة:1﴾ إعلام بأننا جحدنا عبوديتنا له إذ لو كنّا عبيداً محضاً له لم يكتب علينا عهده ؛ فلما ادعينا الملك والتصرف والأخذ والعطاء كتب بيننا وبينه العهد وأخذ علينا الميثاق .

57- وعبدى وظيفته امتثال الأمر واجتناب النهي إجلالاً لله

تعالى لا طمعاً في شيء ولا خوفاً من شيء

فمن ظهر له من نفسه الإخلاص ولم يطلع على نقص في عبادته فهو في خطر عظيم .

كيف يطلب على عمل ثواباً وهو لا إيقان له بقبوله أصلاً ، فالعبد لا يستحق على سيده أجره بخدمته له وإن طلبها أساء الأدب معه ولكن الله تعالى يعطي عبده أجرهم على أعمالهم محض فضل وكرم فلا تطلب عوضاً على عمل لست له فاعلاً يكفي من الجزاء لك على العمل أن كان له قابلاً متى طلبت عوضاً على عملٍ طولبت بوجود الصدق فيه .

58- وعبدى يستفيد بتركه الطلب للأجر الأدب مع سيده

والمحبة والتقرب لأن السيد إذا رأى عبده مقبلاً على محبة فيه وتعظيماً له خلع عليه خلع الرضا وأنعم عليه بأمور لم تكن في خياله ؛ بخلاف من علم منه أنه يعبد له شيء ، وغاية السيد أن يعطيه ما عبده لأجله مع ما فيه من النكد وسوء الأدب .

ينبغي للعبد أن يثق بضمان الله تعالى له ، ولا يكون عنده اتهام لله تعالى في شيء ، بل ويثق بما في يد الله تعالى أوثق مما في يده ، وعلامة الوثوق بضمان الله ووعدته أن يتساوى عنده الغائب والحاضر بلا فرق . وأنت لو قلت صريحاً "أنا لا أثق ولا أصدق بما وعد الله تعالى" حكمت الشريعة بكفرك وقتلك فمعظم الناس لا يقولها بلسانه ولكنهم يقولونها بقلوبهم وهي أدهى وأمرّ ؛ فمن هو عند الله بهذه المثابة كيف يعد نفسه مسلماً لأن الإسلام هو التصديق لله في جميع ما أخبر ومن كان هذا حاله فكيف يحمل هم رزق وقد ضمنه الله تعالى له .

59- وعبدي يعلم أن صفات الله تعالى قديمة بقدم الله ولا

تعتمد على صفاته الحادثة

فلا تترتب مغفرته على استغفار ولا عطائه على طلب

فكيف يكون طلبك اللاحق سبباً في عطائه السابق إذ جل حكم
الأزل أن ينضاف إلى العلل فربما دلهم الأدب على ترك الطلب
اعتماداً على قسمته واشتغالاً بذكره عن مسألته .

60- وعبدي يدخل في أموره كلها بالله ويخرج منها بالله

فما توقف مطلب أنت طالبه بربك ولا تيسر مطلب أنت طالبه
بنفسك .

61- عبدي كنت لك بتدبيرك لك من قبل أن تكون لنفسك

فكن لنفسك بأن لا تكون لها

وتوليت رعايتها قبل ظهورك

وأنا الآن في الرعاية لها .

62- عبدي من كان لك بتدبيره قبل الإيجاد فلا تنازعه في المراد

ومن عودك حسن النظر منه لك فلا تقابله بالعناد .

63- عبدي أما يكفيك أني أكفيك

أما يوجب سكونك إلى سوابق عوائدي فيك .

64- عبدي أعددت لك جودي من قبل أن أظهرك لوجودي

وظهرت بقدرتي في كل شيء فكيف يمكنك جحودي

عبدي متى خاب من كنت له مدبرًا

ومتى خذل من كنت له منتصرًا .

65- عبدي لتشغلك خدمتي عن طلب قسمتي

وليمنعك حسن الظن بي عن اتهام ربوبيتي .

66- عبدي لا ينبغي أن يتهم محسن

ولا أن ينازع مقتدر

ولا أن يضادد قهار

ولا أن تعترض على حكم حكيم

ولا أن يعال هم مع لطيف .

67- عبدي نريد منك أن تريدنا ولا تريد معنا

ونختار لك أن تختارنا ولا تختار معنا

ونرضى لك أن ترضينا

ولا نرضى لك أن ترضي سوانا .

68- عبدي إن قضيت لك فلإرادتي ظهور فضلي عليك
وإن قضيت عليك فلأني أريد أن أورد في قضائي أسرار لطفني إليك
.

69- عبدي لا تجعل جزاء ما أظهرت فيك من نعمتي وجود
منازعتي .
ولا تجعل عوض ما أحسنت لك بالعقل الذي ميزتك به وجود
مضادتي .

70- عبدي إني حكمت في أجلي أنه لا يجتمع في قلب عبدي
ضياء التسليم لي ، وظلمة المنازعة معي .
فمتى كان واحد منهما لم يكن الآخر معه فاختر لنفسك
ويحك إنا أجللنا قدرك أن تشتغل بأمر نفسك
فلا تصغر قدرك يا من رفعناه

ولا تذللن بحوالتك على غيري يا من أعزناه
ويحك أنت أجل عندنا من أن تشتغل بغيرنا
لحضرتي خلقتك
وإليها خطبتك
وبجواذب عنايتي لها جذبتك
فإن اشتغلت بنفسك حجبتك
وإن اتبعت هواها طردتك
وإن خرجت عنها قربتك
وإن توددت لي بإعراضك عما سواي أجبتك .

71- عهدي ما آمن بي من نازعني

ولا وحدني من دبر معي
ولا رضى بي من شكاه ما أنزلت به إلى غيري

ولا اختارني من اختار معي

وما امتثل أمري من لم يستسلم لقهري

ولا عرفني من لم يفوض أمره إليّ

ولقد جهلني من لم يتوكل عليّ .

72- عبدي كيفيك من الجهل أن تسكن لما في يدك

ولا تسكن لما في يدي

وأن اختار لك أن تختارني فتختار عليّ

ويحك لا تجتمع عبودية واختيار

ولا ظلم وأنوار

ولا توجهك لي وتوجهك للآثار

فإما أنا لك أو أنت لنفسك

فاختر على بيان

ولا تستبدل الهدى بالخسران .

73- عبدي لو أذنت لك أن تدبر

كان يجب أن تستحي من أن تدبر
وكيف وقد أمرتك أن لا تدبر
يا مهمومًا بنفسه لو ألقيتها إلينا لاسترح
ويحك أعباء التدبير لا يحملها إلا الربوبية
ولا تقوى عليها البشرية
ويحك أنت محمول فلا تكن حاملاً
أردنا راحتك فلا تكن متعباً لنفسك
من دبرك في ظلمات الأحشاء
وأعطاك بعد الوجود ما تشاء
لا ينبغي لك أن تنازعه فيما يشاء .

74- عبدي أمرتك بخدمتي

وضمنت لك قسمتي
فأهملت ما أمرت وشككت فيما ضمننت
ولم اکتف لك بالضمان حتى أقسمت
ولم اکتف بالقسم حتى مثلت وخاطبت عبادًا يفهمون فقلت :
﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ
مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ (الذاريات: ٢٢-٢٣) .
ولقد اکتفی بوصفي العارفون
واحتمال على كرمي الموقنون
فلو لم يكن وعدي لعلموا أني لا أقطع عنهم واردات رفدي
ولو لم يكن ضماني لوثقوا بوجود إحساني
وقد رزقت من غفل عني وعصاني فكيف لا أرزق من أطاعني ورعاني
ويحك الغارس للشجرة هو ساقها ، والممد للخلقة هو باريها

ويكفيها أنه كافيها ومكافيها
مَيَّي كان الإيجاد وعليَّ دوام الإمداد
مَيَّي كان الخلق وعليَّ دوام الرزق
ويحك هل تدعو لدارك إلا من تريد أن تطعمه
وهل تنسب لنفسك إلا من تحب أن تكرمه .
عبدي اجعل همك في مكان همك برزقك فإن ما حملته عنك فلا
تتعين به وما حملته أنت فكن أنت به
أندخلك داري ونمنعك إبراري ؟
أنبرزك لكويني ونمنعك وجود عويني ؟
أنخرجك إلى وجودي ونمنعك جودي ؟
أطالبك بحقي وأمنعك وجود رزقي ؟
أقتضي منك خدمتي ولا أقضي لك بقسمتي ؟

ويحك عندي لك هبات شتى وفيك اظهرت رحمتي وما قنعت لك
بالدنيا حتى ادخرت لك جنتي

وما اكتفيت لك بذلك حتى أتخفك برؤيتي
فإذا كانت هكذا أفعالي فكيف تشك في أفضالي .

75- عبيدي لا بد لنعمتي من آخذ ولفضلي من قابل
وأنا الغني عن الانتفاع بالمنافع لما دل عليه الدليل القاطع
فلو سألتني أن أمنعك رزقي ما أجبتك
ولو سألتني أن أحرمك من فضلي ما حرمتك
فكيف وأنت دائماً تسألني وكثيراً ما تطلب مني
فاستح مني إن كنت لا تستحي مني وافهم عني
ولقد أعطى كل العطاء من فهم عني .

76- عبيدي تخيرني ولا تتخير عليّ

ووجه قلبك بالصدق إليّ

فإنك إن تفعل أريك غرائب لطفي ، وبدائع جودي ، وأمتع شرك
بشهودي

لقد أظهرت الطريق لأهل التحقيق

وبينت معالم الهدى لذوي التوفيق

علموا أني لهم خير من أنفسهم لأنفسهم

وأن تدبيري لهم أجدى عليهم من تدبيرهم لها

فأذعنوا لربوبيتي مستسلمين وطرحوا انفسهم بين يديّ مفوضين

فعوضتهم عوض ذلك راحة في نفوسهم ونورًا في عقولهم ومعرفة في
قلوبهم وتحققًا بقربي في أسرارهم ، هذا في هذه الدار .

ولهم عندي إذا قدموا عليّ أن أجل منصبهم ، وأعليّ محلهم ،

وأنشر ألوية المجد عليهم ، ولهم إذا أدخلتهم داري مالا عين رأت ولا
أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

77- عبيد الوقت الذي أنت تستقبله لم أطلبك فيه بالخدمة

فكيف تطالبي فيه بالقسمة

فإذا كفلتك تكلفت لك

وإذا استخدمتك أطعمتك

واعلم بأني لا أنساك وإن نسيته

وأني ذكرتك من قبل أن ذكرتني

وأن رزقي عليك دائم وإن عصيته

فإذا كنت كذلك في إعراضك عني

فكيف ترى أكون لك في إقبالك عليّ

ما قدرته حق قدرتي إن لم تستسلم لقهري ولا رعيت حق برّي

إن تمثل أمري فلا تعرض عني فإنك لا تجد من تستبدل مني

ولا تغتن بغيري فإن أحدا لا يغنيك عني

أنا الخالق لك بقدرتي ، وأنا الباسط لك مني

فكما أنه لا خالق غيري ، كذلك لا رازق غيري
أخلق وأحيل على غيري وأنا المتفضل على العباد ولا جود لغيري
فثق يا عبدي بي فأنا رب العباد ، واخرج عن مرادك معي أبلغك
عين المراد ، واذكر سوابق لطفي ولا تنس حق الوداد .

78- وعبدي فإن عن نفسه باقٍ بربه

فإذا ذكّر الخلق ، أو نهاهم ، أو أمرهم فإنما هم معبرون عما منحهم
الله تعالى من المعارف والأسرار والعلوم والأنوار فيدوم تعبيرهم وينفع
تذكيرهم .

فإذا أساءوا لم تصمتهم إساءتهم ، لأن إساءتهم من أنفسهم
وتعبيرهم من بساط إحسان الله إليهم ، وإحسانه لا يكدره شيء ،
فهم لا يشهدون إلا تصريح الحق فيهم فلم تصمتهم إساءتهم .
أما غيرهم من أهل الحجاب فإذا ذكروا أو عبروا فمن أنفسهم ، فإذا
وقعوا في زلة أو هفوة سكتوا حياء من الله تعالى ، وخوفًا أن يأمروا
بما لم يفعلوا ، لأنهم باقون مع أنفسهم محجوبون عن ربهم .

فمن عبر من بساط إحسانٍ أصمته الإساءة
ومن عبر من بساط إحسان الله إليه لم يصمت إذا أساء .

79- وعبدى تسبق أنواره أقواله

فهو يتكلم بالله ، ويصمت بالله غائب عن نفسه فيسبق نور شهوده
إلى القلوب المستمعة إليه فتسري فيهم على قدر صدقهم ، فحيثما
صار التنوير وصل التعبير ، وكل كلام يبرز وعليه كسوة القلب الذي
منه برز ومن أذن له في التعبير حُسنٌ في مسامع الخلق عبارته
وجُلِبَت إليهم إشارته .

يحكى أن بعض النحويين دخل مجلس الحسن بن سمعون ليسمع
كلامه فوجده يلحن (يعني لا يحسن النحو) فانصرف فبلغ ذلك
الحسن فكتب إليه : إنك اعتمدت على ضبط أقوالك مع لحن
أفعالك وإنك قد تهمت بين خفضٍ ورفعٍ ونصبٍ وجزمٍ فانقطعت عن
المقصود ، هلاً رفعت إلى الله جميع الحاجات وخفضت كل المنكرات

وجزمت عن الشهوات ونصبت بين عينيك الممات والله يا أخي ما يقال للعبد لم لم تكن معرباً وإنما يقال له لم كنت مذنباً فليس المراد فصاحة المقال وإنما المراد فصاحة الفعل ولو كان الفضل في فصاحة اللسان لكان سيدنا هارون عليه السلام أولى بالرسالة من سيدنا موسى

عليه السلام حيث يقول ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي﴾
(القصص: ٣٤)

لسان فصيح معرب في كلامه فياليته في وقفة العرض يسلم
ولا خير في عبد إذا لم يكن تقي وما ضر ذا تقوى لسان
معجم

وأما من اجتمع فيه عظيم الحال وفصاحة المقال فهو كمال الكمال
وربما برزت الحقائق مكسوفة الأنوار إذا لم يؤذن لك فيها بالإظهار .
إذ ربما يتكلم الإنسان بحقائق وحكم مع فصاحة وبلاغة ، لكنها
تخرج وليس فيها حلاوة ولا عليها طلاوة لعدم الإذن فيها . حتى إن
الرجلين ليتكلمان بالحقيقة الواحدة فتقبل من أحدهما وتُرد على
الآخر . فمن يتكلم بنفسه خرج كلامه مظلمًا

ويقال له ﴿ خاطبوا الناس بقدر ما يفهمون ﴾

ومن يتكلم بربه خرج كلامه وعليه نور الله تعالى وفهمه كل من
حضر على قدر علمه ﴿ قد علم كل أناس مشربهم ﴾ .

80- وعبدي لا ينظر إلى طول العمر ولكن ينظر إلى البركة فيه
فكثير من الناس طالت أعمارهم واتسعت أزمنتهم ومع ذلك مرت
كطيف الخيال بلا فائدة .

والله تعالى إذا أحب عبده وهبه علم الأولين والآخرين في لحظة
واحدة ، قال الشيخ أبو العباس المرسى : أوقاتنا كلها ليلة القدر .
أي كل وقت عندنا أفضل من ألف شهر عند غيرنا

ورب عمر اتسعت آماده وقلت أمداده

ورب عمر قليلة آماده كثيرة أمداده .

من بورك له في عمره أدرك في يسير من الزمان من ممن الله
تعالى مالا يدخل تحت دوائر العبارة ولا تلحقه الإشارة .

وغالب هذا يحصل من ملاقة الرجال وصحبة المشايخ .
إذ ليس العبرة بكثرة الأوراد إنما العبرة بكثرة الأمداد .

81- وعبدى يترقى في الدرجات درجة بعد درجة

فمن كان من أهل البدايات فلا يتشوف أحوال أهل النهايات
ولا ينشغل المبتدئ بمذاكرة أحوال أهل النهايات فيفسد .
فالفرخ الصغير لا بد أن يلزم العش في حضانة من يطعمه
فإذا طار من العش قبل تربية الجناح اصطادته الكلاب والسباع .
والعش هو حضن الشيخ .
والشيخ يطعم كل أحد ما يناسبه
فليس طعام الصغير كطعام الكبير
فالصغير إذا أكل من طعام الكبير تقيأه أو يهلك .

والروح كذلك تربي شيئاً فشيئاً

فأولاً ذكر اللسان فقط

ثم ذكر القلب مع اللسان

ثم ذكر القلب فقط

ثم ذكر الروح

ثم ذكر السر

ثم لا يسعها الوجود بأسره .

82- وعبدي يقدم في العمل الفرض الواجب ثم يتبعه بالنوافل

إذ من علامة اتباع الهوى المسارعة إلى نوافل الخيرات ،

والتكاسل عن القيام بالواجبات .

إذ من شأن النفس أن يثقل عليها الواجب لمشاركة الناس لها فيه إذ

جل الناس يفعلونه فلا يظهر لها مزية على غيرها بخلاف النوافل ،

فالنفس تحب أن تنفرد بها ، إما لطلب المدح والثناء ، وإما لطلب التمييز على أقرانها ، وإما لطلب الحور والقصور والأجور . وهذا كله من الحظوظ الجلية أو الخفية .

ليس المحب الذي يرجو من محبوبه عوضاً ويطلب منه غرضاً والمحب من يبذل لك ليس المحب من تبذل له .

83- وعبيدي يعلم أن نيل الشيء بعد الطلب ألد وأعز من نيله

بغير تعب

فألد نوم بعد تعب وسهر

وألد أكل بعد جوع

وألد شرب بعد عطش

والصفاء بعد الجفاء أصفى من الصفاء بلا جفاء .

فالله تعالى يورد الغفلة والشهوة على العبد

ثم ينقذه منها ليعلم قدر هذه النعمة التي أنعم الله بها عليه .

وربما وردت الظلم عليك ليعرفك قدر ما منَّ به عليك
ومن لم يعرف قدر النعم بوحدانها عرفها بوجود فقدانها .

84- وعبدي لا تدهشه كثرة النعم ولكن يقابلها بالحمد والثناء

على الله تعالى وفي الحديث ﴿ ما أنعم الله تعالى على عبدٍ نعمة
فقال الحمد لله إلا كان ما أعطى خيراً مما أخذ ﴾

أما ترى أن الله تعالى أعطى الصالحين الجنة واكتفى منهم بقولهم ﴿

وَأٰخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعٰلَمِينَ ﴾ (يونس: ١٠)

﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ ﴾ (الزمر: 74)

وأي نعمة أعظم من دخول الجنة

لا تدهشك واردات النعم عن القيام بحقوق شكرك فإن ذلك
مما يحط من وجود قدرك .

85- وعبدي يظهر أعماله وقلبه من الشريك

فالعامل المشترك هو الذي يدخله ثلاث علل : إما رياء ، أو عجب أو طلب عوض .

والقلب المشترك هو الذي يكون فيه حب شيء سوى الله تعالى من حب الدنيا ، أو حب الخصوصية ، أو حب النعم الأخروية .

وكما لا يحب الله تعالى العمل المشترك لا يحب القلب المشترك

العمل المشترك لا يقبله والقلب المشترك لا يقبل عليه
ولئن تبیت نائماً وتصبح نادماً أحب إلى الله من أن تبیت قائماً
وتصبح معجباً

وكفى بالمرء سوءاً أن يظن أنه محسن أو متواضع قال تعالى

﴿فَلَا تُزَكُّوْا أَنْفُسَكُمْ﴾ (النجم: ٣٢) .

من أثبت لنفسه تواضعًا فهو المتكبر حقًا إذ ليس التواضع إلا
عن رفعة .

ليس المتواضع الذي إذا تواضع رأى أنه فوق ما صنع ولكن
المتواضع الذي إذا تواضع رأى أنه دون ما صنع .

86- وعبدي ما دام في قلبه شيء سوى الله تعالى فإنه يتخبط

تارة مع الدنيا

وتارة مع الآخرة

وتارة مع حظ نفسه

وتارة مع ربه

وتارة مع الغفلة

وتارة مع اليقظة

ومن كانت هذه حاله فإن أنوار أذكاره وأوراده تصل إلى القلب ولا تدخله حتى يتفرغ القلب لله بالكلية فتدخل .

أنوار أذن لها في الوصول ، وأنوار أذن لها في الدخول

الأولى أنوار الإيمان وهي لأهل الدليل والبرهان .

والثانية أنوار الإحسان وهي لأهل الشهود والعيان .

87- وعبدى يعلم أن له جسمًا من تراب

وروحًا منفوخة من نور الله تعالى ونفسًا بينهما كالمصفاة .

والروح قد استودعها الله تعالى جميع تجلياته الذاتية والصفاتية

فما دامت النفس موجودة نفذت منها التجليات الصفاتية عليك

من سمع وبصر وقدرة وقوة وضعف وغنى وفقر .

أما التجليات الذاتية فهي شيء كبير خطير لا يناله إلا من أزاح هذه

المصفاة وهي النفس ، فيحصل له الفتح الأكبر ويرى روحه وما فيها

من عجائب التجليات الذاتية وهذا ما يسميه أهل التحقيق

بالوصول فمن وصل إلى روحه فقد وصل إلى ربه إذ أن الروح
هي روح الله فيك ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ (الحجر: 29 - ص: ٧٢)
فمن أثبت وجود نفسه وحسه فهو دومًا في ظلمات البعد والفصل
ومن غاب عن شهود نفسه حتى صارت عنده وهما لا وجود له فاز
بالشهود والوصل ورأى أن الله تعالى محيط به ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ
رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ (الإسراء: 60) .

ومن وصل إلى الله تعالى استغنى به عن كل شيء حتى عن أحواله
ووارداته ولم يعد يستوحش بفقدان الأحوال والأنوار التي كان يجدها
من قبل .

وهؤلاء هم الأغنياء بالله فمن استغنى بالله فإنه لا يفتقد شيئًا .

استيحاشك بفقدان ما سواه دليل على عدم وصلتك به

وعلامة وجود الله تعالى الرضا التام ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ
وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ (الحديد:23) ولا يرضى هذا الرضا
إلا من فنى بالله عن حظوظ نفسه .

تطلعك إلى بقاء غيره دليل على عدم وجدانك له واستيحاشك
بفقدان ما سواه دليل على عدم وصلتك به .
وهذا هو عبد الله حقًا

وغيره إنما هو عبد للدنيا أو للآخرة أو عبد خوف أو عبد طمع .

88- وعبد يهرب من أن يملك شيئًا من حطام الدنيا

فإذا أردت أن يدوم سرورك فلا تملك شيئًا تحزن على فقده

ليقل ما تفرح به يقل ما تحزن عليه

والتملك كله أمر وهمي ، إذ أن المالك على الحقيقة هو الله تعالى
ونحن مخولون موكلون فقط فمن تملك شيئاً في الدنيا فهو على سبيل
الوكالة عن الله تعالى ليس إلا .

وإن أردت أن لا تُعزل فلا تتول ولاية لا تدوم لك

إن رغبتك البدايات زهدتك النهايات

وقال ﷺ عن الدنيا : ﴿ نعمت المرضعة وبئست الفاطمة ﴾ .

إن دعاك إليها ظاهر نهاك عنها باطن فظاهرها جميل وباطنها
خبث .

فالدنيا تغرق صاحبها في حبها ويموت عطشان منها ، وهي كاللحم
الجميل يسر صاحبه فإذا استيقظ لم يجد في يده شيئاً .

89- وعبدني يقنع بنظر الله إليه في كل سكناته وحركاته فلا نظر
له إلا إلى الله .

فإذا سلط الله عليك خلقه ليختبرك هل أنت غني به أو بخلقه فأدبروا
عنك واشتغلوا بدمك ثم توجعت من ذلك فارجع إلى علم الله فيك
، فإن كفاك ذلك وقنعت به واستوى عندك ذمهم ومدحهم وإقبالهم
وإدبارهم بل ربما آثرت إدبارهم لما فيه من راحة البال وفراغ القلب .

فإن لم تقنع بعلم الله ولم تكتف بنظره وتأسفت على إدبارهم أو
تأملت من أذاهم فمصيبتك بضعف إيمانك وذهاب يقينك أشد من
مصيبة ذم الناس وإدبارهم عنك لأن هذا موجب لسخط الله
وغضبه .

وسكون القلب إلى قبول المدح أشد في النفس من المعاصي .
متى آلمك عدم إقبال الناس عليك أو توجههم بالذم إليك
فارجع إلى علم الله فيك فإن كان لا يقنعك علمه فيك
فمصيبتك بعدم قناعتك بعلمه أشد من مصيبتك بوجود الأذى
منهم .

إنما أجرى الأذى عليهم كي لا تكون ساكنًا إليهم .
أراد أن يزعجك عن كل شيء حتى لا يشغلك عنه شيء .

ولذا قال ﷺ : ﴿ من أسدى إليكم معروفاً فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئوه به فقولوا جزاك الله خيراً فقد كافأتموه ﴾ .
 وذلك ليتخلص القلب من رق إحسان الخلق ويتعلق بالملك الحق لأن القلوب مجبولة على حب من أحسن إليها ، فالواجب على العبد أن يهرب من خير الناس أكثر من هربه من شرهم ، لأن خيرهم يصيبه في قلبه أما شرهم فيصيبه في بدنه . ولعدو تصل به إلى الله خير من حبيب يقطعك عن الله . وسنة الله هي تسليط الخلق على أوليائه في مبدأ طريقهم ثم يمكنهم بعد ذلك . متى أوحشك من خلقه فاعلم أنه يريد أن يفتح لك باب الأنس به .

90- وعبدي يعلم أن له روحاً من الله هدية له دون خلقه

ولما أمر الله تعالى إبليس للسجود فإنه لم يطلع على هذه الروح حتى قال ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ (ص:76) ولو رآها لكان أول من سجد ، ولما كان في علم الله تعالى أنه لا يطلع

على سر روح آدم ﷺ ملك ولا شيطان قال لإبليس ﴿مَا
 مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِدَّتِي﴾ (ص:75) يعني الجسم فزاده حجاباً
 فوق الحجاب . وسعك الكون من حيث جثمانيتك ولم يسعك
 من حيث ثبوت روحانيتك .

إذ لو كان العرش وما حواه من الكرسي والسموات في زاوية من زوايا
 الروح لما أحس بها صاحبها ، إذ أن الروح مطلقة غاية الإطلاق أما
 العرش والكرسي والجنة والنار فمقيدة وأين المقيد من المطلق .

وما دام العبد مقيداً في سجن الأكوان محصوراً في هيكل جسمه
 فالأكوان حاكمة عليه وهو يحبها ويعشقها وهي تبغضه وتبعده عن
 ربه وهو يفتقر إليها وهي غنية عنه ، فإذا شهد مكنونها وغاب بجماله
 عنها وتحرر من رقها كانت حينئذٍ هي خادمتة وهو حاكم عليها
 وهي تحبه وتعشقه وهو مشغوف بحب خالقها وهي تفتقر إليه وهو
 غني عنها وهي تحرص عليه وهو زاهد فيها وهي تخاف منه وتهابه
 وهو آمن منها . وفي الحديث ﴿اشتاقت الجنة إلى علي وصهيب

وبلال﴾

والنار تهابه وهو في غيبة عنها ، وفي الحديث ﴿ تقول النار للمؤمن : جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي ﴾ .

أنت مع الأكوان مالم تشهد المكوّن فإذا شهدته كانت الأكوان معك .

91- وعبدي خصوصيته في قلبه وباطنه ، أما ظاهره فبشرية

ولا يلزم من ثبوت الخصوصية عدم وصف البشرية

وما وقع الإنكار على الأنبياء والأولياء إلا لاعتقاد المنكرين عليهم أن أوصاف البشرية من الأكل والسعي والزواج وغيرها تنافي ثبوت

الخصوصية . حتى قالوا ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ

وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ (الفرقان: ٧) .

فرد تعالى عليهم بقوله ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ

أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ (الوعد: 38) .

أما الأوصاف الذميمة كالحسد والكبر والبغض والعجب والرياء والغضب والقلق وخوف الفقر وهم الرزق فهي ممتنعة أيضاً في حق الأنبياء والأولياء مع أنها من صفات البشرية .

ليس كل من ثبت تخصيصه كمل تخليصه .

92- وعبدي يعلم أن الله طالبه مع كل نفس بقَدْرِ قضاها عليه وقدره وما على العبد إلا الرضى والتسليم .

فحقيقة الرضا هو تلقي المهالك بوجه ضاحك .

وحقيقة التسليم استواء النعمة والنعيم بحيث لا يختار في أيهما يقيم

ما من نفسٍ تبديه إلا وله قدر فيك يمضيه

ليخفف ألم البلاء عنك علمك بأنه سبحانه هو المبلي لك

فالذي واجهتك منه الأقدار هو الذي عودك حسن الاختيار .

93- وعبدي دائماً له أربع كرامات عند ربه

أولاً : جعله الله تعالى ذاكرًا له ومن أين لعبدٍ ذليلٍ أن يذكر سيّدًا جليلاً .

ثانيًا : جعله الله تعالى مذكورًا به حيث ذكره بنفسه حين ذكره العبد ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ (البقرة: ١٥٢) وبذلك ثبتت خصوصية العبد عند ربه ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (العنكبوت: 45) يعني ولذكر الله تعالى لعبده أكبر من ذكر العبد لله .

ثالثًا : جعله الله تعالى مذكورًا عنده في الملائكة المقربين ، وفي الحديث ﴿وَإِنْ ذَكَرْنِي فِي مَلَأْ ذَكَرْتَهُ فِي مَلَأْ خَيْرٍ مِنْ مَلَأْ﴾ .

رابعًا: كان الله تعالى مجالسًا له حال ذكره

وفي الحديث ﴿أَنَا جَلِيسٌ مِنْ ذَكَرْنِي﴾ .

94- وعبدي ناظر دائمًا إلى قلبه

ما قل عمل برز من قلب زاهد ولا كثر عمل برز من قلب راغب

.

فأعظم المصائب هي انشغال القلب بالدنيا وانكبابه عليها

وأعظم عبادة هي الزهد فيها وعدم الركون إليها .

فالزاهد في الدنيا ذاكراً على الدوام ولو لم يذكر بلسانه

والراغب فيها غافل ولو قال أعظم الأذكار بلسانه .

95- وعبدي يضع الله بين عينيه ويسير إليه ولا يجعل بينه وبين

ربه شيئاً لا حسنات ولا سيئات

إذ لا صغيرة إذا قابلك عدله ولا كبيرة إذا واجهك فضله

فهو دائماً معتمد على فضل الله ورحمته

وإنما يقويهم على حمل البلائيا واردة العطايا

وإنما يقويهم على حمل أقداره شهود حسن اختياره

ومن ظن انفكاك لطفه عن قدره فذلك لقصور نظره
فمن أعظم إحسان الله وبره كون لطفه لا ينفك عن قدره
﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح: 5-6) .

96- وعبدي إما هو من أهل خدمة الله وإما من أهل محبته
وأهل خدمة الله تعالى منهم قوام الليل وصوام النهار والعباد والزهاد
وأهل المجاهدات ومنهم المجاهدون في سبيل الله وعلماء الشريعة
المحافظون عليها الذابون عنها .
أما أهل محبة الله تعالى فهم الذين خصهم الله تعالى بمعرفته
ومشاهدته وهم كمل العارفين .
أهل الخدمة طالبون الحور وأهل المحبة رفعت عنهم الستور
أهل الخدمة هم أهل الدليل والبرهان وأهل المحبة هم أهل الشهود
والعيان

قوم أقامهم الحق لخدمته وقوم أختصهم بمحبته

﴿ كَلَّا نُمَدِّ هَتُولَاءَ وَهَتُولَاءَ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ

مَحْظُورًا ﴾ (الإسراء: ٢٠) .

97- وعبدي إذا دعا ربه إنما يطلب منه تيسير ما الله طالبه منه

من الواجبات والاستقامة ظاهراً وباطناً والاستسلام لقيمه .

والله تعالى لا يسأل الخلق عن ذاته وصفاته ولا عن قضائه وقدره

ولكن عن أمره ونهيهِ . خير ما تطلبه منه ما هو طالبه منك .

98- وعبدي يفهم عن الله تعالى في المنع كما يفهم عنه في

العطاء .

فإذا منعه الله تعالى من شيء فإنه لا يمنعه بخلاً ولا عجزاً ولا جهلاً

ولا غفلة إنما ذلك رحمة وإحساناً وحسن نظر من الله لعبده ﴿وَعَسَىٰ

أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ^ط وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ﴿البقرة: ٢١٦﴾ .

متى فتح لك باب الفهم في المنع عاد المنع هو عين العطاء
متى أعطاك أشهدك بره ومتى منعك أشهدك قهره فهو في كل
ذلك متعرف إليك ومقبل بوجود لطفه عليك
العطاء من الخلق حرمان والمنع من الله إحسان
فإن العبد إذا أعطاك شيئاً انشغل قلبك بالشاء عليه وحبه فأصابك
عطاؤه بحرمان قلبك من الله تعالى .

99- وعبدي لا يطلب على أعماله الصالحة أجرًا فكفاه رفعة أن
رضيه الله تعالى لخدمته لأن الملك لا يدعو لخدمته إلا من يريد أن
يكرمه ولا يدخل لحضرته إلا من يريد أن يعظمه ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ (النور: ٢١) .

كفى من جزائه إياك على الطاعة أن رضيك لها أهلاً .

100- وعبدى لا تغره الكرامات الظاهرة منه ولا الفتوحات

الواردة عليه فالعبرة في الالتزام بآداب العبودية إذ كثير من أهل البدايات قد تحدث له بعض الفتوحات والمشاهدات ومع ذلك لم يكتمل سلوكه ولم تقوى معرفته .

ليس كل من ثبت تخصيصه كمل تخليصه .

وكثير من السالكين لم تظهر عليهم آثار الفتح ومع ذلك هم خير عند الله من كثير ممن ظهرت عليهم أمارات الفتح **فالمزية لا تقتضي الأفضلية .**

فليس كل من ثبت تخصيصه بالكرامات كمل تخليصه من العوائد والشهوات

إذ أن الاستقامة هي أكبر كرامة .

101- وعبدى يستقبل أنوار ربه على قدر معرفته

فينشغل العبد بتصفية سره وتقديس باطنه وزيادة معرفته بربه حتى
تتسع روحه أكثر من انشغاله بكثرة المجاهدة والخدمة والعبادة .
ورود الأمداد بحسب الاستعداد وشروق الأنوار على حسب
صفاء الأسرار .

102- وعبدى يأنس بكل شيء من حيث أنه مظهر من

مظاهر ربه يشاهد فيه جمال سيده .
فالعارفون غابوا عن شهود الخلق بشهود الحق فهم مع الخلق
بالأشباح ومع الحق بالأرواح .
فظاهر الأمر خلق وباطنه حق .
إنما يستوحش العباد والزهاد من كل شيء لغيتهم عن الله في
كل شيء فلو شهدوه في كل شيء لم يستوحشوا من شيء .

103- عبدي أنا العزيز الذي لا يستطيع مجاورته ولا ترام مداومته

أظهرت الظاهر وأنا أظهر منه

فما يدركني قربيه ولا يهتدي إلى وجوده

وأخفيت الباطن وأنا أخفى منه

فما يقوم على دليله ولا يصلح إلى سبيله

104- عبدي إن لم تجعل كل ما أبديت وأبديه وراء ظهرك لم

تجتمع عليّ أبدًا

كن بيني وبين ما بدا ويبدو

ولا تجعل بيني وبينك بدوًا ، ولا إبداءً

فأنت معنى الكون كله .

105- عبدي إن رأيت غيري لم ترني

فأنا أقرب إلى كل شيء من معرفته بنفسه

ما مني شيء أقرب من شيء
وما مني شيء أبعد من شيء
القرب الذي تعرفه في القرب الذي أعرفه كمعرفتك في معرفتي
أنا القريب البعيد
قربًا هو البعد وبعدًا هو القرب
القرب الذي تعرفه مسافة
والبعد الذي تعرفه مسافة
وأنا القريب البعيد بلا مسافة
أنا أقرب إلى اللسان من نطقه إذا نطق
فمن شهدني لم يذكر
ومن ذكرني لم يشهد
تعرفت إليك وما عرفتني ذلك هو البعد
تراك وأنا أقرب إليك من رؤيتك ذلك هو البعد .

106- عبدي لو نطق ناطق العز لصمتت نواطق كل وصف

ورجعت إلى العدم مبالغ كل حرف

إذا بدت آيات العظمة رأى العارف معرفته نكرة

وأبصر المحسن حسنته سيئة .

107- عبدي إن أشأ تنكرت لتعرفي كما عرفت به

وكيف يحكم علي علمي وأنا الحاكم به ؟

إن أشأ أجهلت به كما أعلمت به

إن لم ترني من وراء الضدين رؤية واحدة لم تعرفني

فأنا أعافي بجنس ما أبتلي به

وأبسط بما به أقبض

وأعطي بما به أمنع

ما أقبض إلا بما به أبسط

ولا أبسط إلا بما به أقبض
وما أحجب إلا بما به أوصل
وما أوصل إلا بما به أحجب .

108- عبيدي تعرفي لا يطالب بفراق سنتي

لكن يطالب بسنة دون سنة
وبعزيمة دون عزيمة
فاعمل بسنتي بما أشاء منك ، لا بما تشاء لي وتشاء مني
فإن عجزت في سنة دون سنة فعذري لا يكتبك غادرًا
وإن ضعفت في عزيمة دون عزيمة فرخصتي لا تكتبك عاثراً
إنما أنظر إلى أقصى علمك إن كان عندي فأنا عندك .

109- عبدي آليت ، لا بد أن تمشي مع كل واحد أعماله

فإن فارقها في حياته دخل إليّ وحده فلم يضق به قبره
وإن لم يفارقها في حياته دخلت معه إلى قبره فضاق به لأن أعماله
لا تدخل معه علومًا ، إنما تمثل له شخصًا فتدخل معه .

110- عبدي تعلّم ولا تسمع من العلم

واعمل ولا تنظر إلى العمل .

111- عبدي إذا أردت أن تثبت بين يدي في عملك فقف بين

يدي ، لا طلبًا مني ولا هاربًا إليّ
إنك إن طلبت مني فمنعتك رجعت إلى الطلب لا إليّ
أو رجعت إلى اليأس لا إلى الطلب
وإنك إن طلبت مني فأعطيتك رجعت عني إلى مطلبك

وإن هربت إليّ فأجرتك رجعت عني إلى الأمن من مهربك من
خوفك

وأنا أريد أن أرفع الحجاب بيني وبينك

فقف بين يدي لأني ربك

ولا تقف بين يدي لأنك عبدي .

112- عبدي إذا أمرتك فامض لما أمرتك ولا تنتظر به علمك

إنك إن تنتظر بأمرى علم أمرى تعص أمرى .

113- عبدي إن ذهب قلبك عني لم أنظر إلى عملك

إن لم أنظر إلى عملك طالبتك بعلمك

وإن طالبتك بعلمك لم توفي بعلمك .

114- عبيد إن ترددت بيني وبين شيء فقد عدلت بي ذلك الشيء .

115- عبيد إذا رأيتني ، أغنيك الغنى الذي لا ضد له العلم على من رأني أضرم من الجهل على من لم يرني
إذا رأيتني كانت سلامتك في الفترة أكثر منها في العبادة
وإذا لم ترني كانت سلامتك في العمل أكثر منها في الفترة .
116- عبيد بدنك بعد الموت ، في محل قلبك قبل الموت .

117- عبيد شاور من لم يرني في دنياك وآخرتك
واتبع من رأني ولا تشاوره .

118- عبيد القلب الذي يراني : محل البلاء
إذا رأيتني ، كان بلاؤك بعدد كل شيء
وكان كل شيء بلاؤك .

119- عبدي ما صرفت عنك من الحجاب بالآخرة ، أكثر وأعظم مما صرفته عنك من الحجاب بالدنيا .

120- عبدي لي أعزاء : ما لهم عيون فيكون لهم دموع ولا لهم إقبال فيكون لهم رجوع وما لهم دنيا فتكون لهم آخرة .

121- عبدي لا ترجع إلى ذكر الذنب فتذنب بذكر الرجوع

إن ذكرت ذنبك ، لم تذكر ربك .

122- عبدي حتى متى لا تجمعك إلا الأقوال ؟

وحتى متى لا تجمعك إلا الأفعال ؟

إن جمعتك الأقوال فلا قرب

وإن جمعتك الأفعال فلا حب .

123- عبدي الليل لي ، لا للقرآن يتلى

الليل لي ، لا للمحامد والثناء

الليل لي ، لا للدعاء

الليل لي ، فلا تفتح فيه أبواب قلبك إلا لي وحدي

أنظر إليك وتنظر إليّ .

124- عبدي المعرفة التي ما فيها جهل

هي المعرفة التي ما فيها معرفة

فلا أنا ما عرفت

ولا أنا ما جهلت

أعدى عدو لك ، إنما يحاول إخراجك من الجهل لا من العلم .

كلما قويت في الجهل قويت في العلم .

125- عبيد إن بقيت للباطن عليك إمرة

فقد بقيت للظاهر عليك فتنة .

126- عبيد إذا نفيت ما سواي

لقيتني بعدد ما خلقتُ ، حسنات .

127- عبيد ما كل من نفى ما سواي رأني

ومن رأني فقد نفى ما سواي .

128- عبيد إن عرفتني بمعرفة ، أنكرتني من حيث عرفتني .

129- عبيد رأيت كل شيء وأطاعك كل شيء

ورؤيتك كل شيء بلاء

وطاعة كل شيء لك بلاء
كله ، لا أنظر إليه ، ولا يصلح لي
أنظر إليّ وحدي فأني ما أنظر إلا إليك .

130- عبدي ما رضيتك لشيء ولا رضيت لك شيئاً

سبحانك ، أنا أسبحك فلا تسبحني
تموت ولا يموت ذكري لك .

131- عبدي ما أنت لي في وجودك أوفى منك لي في عدمك .

132- عبدي كلما بدا علم فهو لما بين رضوان ومالك .

133- عبدي إن شغلتك بدلالة الناس عليّ ، فقد طردتك .

وليكن شغلك بي وحدي وهم يروني فيك .

134- عبيدي إن كان مأواك القبر ، فرشته لك بيدي

وإن كان مأواك الذكر نشرت عليك ذكرى
وإن كنت أنا حسبك ، فما من قبر ، ولا ذكر .

135- عبيدي أنا في عين كل ناظر

وعلى لسان كل متكلم

وفي سمع كل سامع

وفي سكون كل ساكن

وفي حركة كل متحرك

وفي طعم كل ذي طعم

أنا النعيم وأنا العذاب

أنا المطر وأنا السحاب

أنا الطبيب وأنا الدهر

أنا الزمان وأنا المكان

فأين تهرب مني ؟

وهَبْكَ هربت مني

فكيف تهرب منك

وأنا فيك سكنت .

136- عبيد ما لي باب ، ولا طريق .

137- عبيد أحببت فيك البلاء

معرفتك بالبلاء بلاء

إنكارك للبلاء بلاء .

138- عبيد إطرح ذنبك على عفوي

والق حسنتك على فضلي .

139- عبيدي أين جعلتَ اسمي

فَثَمَّ اجعل اسمك .

140- عبيدي من أنس بالحجاب الداني

أماله إليَّ الحجاب القاصي .

141- عبيدي تعرفي إليك بعبارة

توطئة لتعرفي إليك بلا عبارة

إذا تعرفت إليك بلا عبارة خاطبك الحجر والمدبر .

142- عبيدي إن جئتني بعلم ، أي علم

جئتك بكل المطالبة

وإن جئتني بمعرفة ، أي معرفة

جئتك بكل الحجة .

143- عبدي إن لقيتني

وبيني وبينك شيء مما بدا

فلست مني ، ولا أنا منك

إذ ليس بيني وبينك بين .

144- عبدي يتعلق العارف بالمعرفة

ويدعي أنه تعلق بي

ولو تعلق بي

هرب من المعرفة كما يهرب من النكرة .

145- عبدي إما أن تدعوني فآتيك

وإما أن أدعوك فتأتيني .

146- عبدي لا يصلح لحضرتي العارف

قد بَنَتْ سرائره قصورًا في معرفته
فهو كالمملك ، لا يجب أن يزول عن ملكه
إنما يصلح لنا من لا يصلح لشيء .

147- عبدي الواقف بحضرتي

يرى المعرفة أصنامًا
ويرى العلم أزلامًا
لأنه واقف بين يدي
لا بين يدي العلوم والمعارف .

148- عبدي إن لم تأكل من يدي

وتشرب من يدي
لم تستو على طاعتي
إن أكلت من يدي
لم تطعك جوارحك في معصيتي
إنما تطيع كل جارحة من تأكل من يده .

149- عبدي النعيم كله لا يعرفني

والعذاب كله لا يعرفني
لو عرفني النعيم انقطع بمعرفتي عن التنعيم
ولو عرفني العذاب انقطع بمعرفتي عن التعذيب .

150- عبدي معنك ، أقوى من الأرض والسماء

معنك يُبصر بلا طرف

وَيُسمع بلا سمع

معناك لا يسكن الديار ولا يأكل الثمار

معناك لا يجنه الليل ولا يسرح بالنها

معناك لا تحيط به الأبواب ولا تتعلق به الأسباب

معناك لا تدركه الأبصار ولا تترجم عنه الأنوار

معناك من معناني .

151- عبدي من تعرفت إليه توليت نعيمه بنفسي

وتوليت عذابه بنفسي

فأمددت النعيم من نعيمه

وأمددت العذاب من عذابه .

152- عبدي انظر إلى قبرك

إن دخل معك العلم دخل معه الجهل
وإن دخل معك العمل دخلت معه المحاسبة
وإن دخل معك السوى دخل معه ضده من السوى
ادخل إلى قبرك وحدك ، تراني وحدي .

153- عبدي اخرج من العلم تخرج من الجهل

واخرج من العمل تخرج من المحاسبة

واخرج من الإخلاص تخرج من الشرك

واخرج من الاتحاد إلى الواحد

واخرج من الوحدة تخرج من الوحشة

واخرج من الذكر تخرج من الغفلة

واخرج من الشكر تخرج من الكفر

اخرج من السوى تخرج من الحجاب

واخرج من الحجاب تخرج من البعد

واخرج من البعد تخرج من القرب

واخرج من القرب ، ترى الله .

154- عبدي إن آخذتك بذنب ، آخذتك بكل ذنب

حتى أسألك عن رجوع طرفك ، وعن ضمير قلبك

إن قبلت حسنة ، جعلت السيئات كلها حسنات .

155- عبدي أعلن توبتك لكل شيء

يستغفر لك كل شيء .

156- عبدي تعلق بي

فأول عارض يعترض لك الحسنات

فإن أجبتها ، تعرضت لك السيئات .

اتبعني ، ولا تلتفت يميناً على الحسنات .
واتبعني، ولا تلتفت شمالاً على السيئات .
أنا أقرب إلى الحسنات من الهمّ بالحسنات .
وأنا أقرب إلى السيئات من الهم بالسيئات .
اجعل ذنبك تحت رجلحك .
واجعل حسنتك تحت ذنبك .

157- عبيد إن وقفت والنار عن يمينك

نظرتُ إليك فأطفأتها .
وإن وقفت والنار عن شمالك
نظرتُ إليك فأطفأتها .
وإن وقفت والنار أمامك
لم أنظر إليك

لا أنظر إليك والنار أمامك
ولا أسمع منك والجنة أمامك
إنما أنا متوجه إلى ما هو أمامك
فانظر إلى ما أنت متوجه إليه
فهو الذي ينظر إليك
وهو الذي تصير إليه

158- عبيد أقسمت على نفسي بنفسي

لا ترك لي تارك شيئاً
إلا آتيته ما ترك
أو أركى مما ترك .

159- عبيد إن لم تنتسب إلى نسبي

لم تنفصل عن نسب سواي .

160- عبدي إن أنزلتني في حسنتك

نزلت في سيئتك .

161- عبدي الذنب الذي أغضب منه هو الذي أجعل عقوبته

الرغبة في الدنيا

والرغبة في الدنيا باب إلى الكفر بي

فمن دخله أخذ من الكفر بما دخل .

162- عبدي أنا أولى بك من علمك

وأنا أولى بك من عملك

وأنا أولى بك من رؤيتك

وأنا أولى بك منك

163- عبدي إذا عراك أمر

فكّله إليّ أكفك عقباه وعاجلته

أنا لما عراك خير من فكرك

وأنا على ما طرقك أقوى من دفعك .

164- عبدي الإبتداء طاعة المحب .

165- عبدي إذا ضيعت فرض ما تعلم

فما تصنع بعلم ما تجهل .

166- عبدي لقد استحييتك حق الحياء

إذ لم آمرك وأنّك ، إلا من وراء حجاب .

167- عبيد لو أعلمتك ما في الرؤية
لحزنت على دخول الجنة .

168- عبيد سلني كل شيء
لأني أملك كل شيء
ولا تسألني شيئاً
لأني لم أرضك لشيء .

169- عبيد أنت كل عبد
وليس كل عبد أنت .

170- عبيد لا تعتذر
فمخالفتي أعظم من العذر
فإن تعتذر

فانظر إلى بري الذي جاء بك تعتذر .

171- عبدي من لم يرني في الدنيا

لا يراني في الآخرة

172- عبدي قل : أعوذ بذاتك من كل ذات

وبوجهك من كل وجه .

173- عبدي نم وأنت تراني

أمتك وأنت تراني .

174- عبدي عكوفك على الدنيا

أحسن من عبادتك للآخرة .

175- عبيد أشرك من استوقفه الحديث

أخلص من استوقفه المحدث .

176- عبيد إستغن بي

تر فقر كل شيء .

177- عبيد من لم يرني

فلا علمه نفع ، ولا جهله أرتفع .

178- عبيد ما حجبك شيء

ولا أوصلك شيء

أنا الحاجب

وأنا الموصل .

179- عبدي إذا رأيتني أصرف عنك السوى

ولا أصرفك عنه

فسل عني العالم والجاهل

واسلك إليّ الأمن والخطر

وإذا رأيتني أصرفك عن السوى

ولا أصرفه عنك

ففر إليّ من فتنتي

واستعذ بي من مكري .

180- عبدي أنا الراحم

فلا تسبق رحمتي ذنوب المذنبين

وأنا العظيم

فلا يستولي على معرفتي إجرام المجرمين

وأنا الرؤوف

فلا يحيط برأفتي إعراض المعرضين

وأنا العواد الجميل

فلا يصرفني عنه غفلات الغافلين

وأنا المنعم

فلا يقطع نعمتي لهو اللاهيين

وأنا المنان

ما مني لأجل شكر الشاكرين

وأنا الوهاب

فلا يسلب موهبتي جحود الجاحدين

وأنا القريب

فلا تعرف قربي معارف العارفين

وأنا البعيد

فما تدرك بعدي علوم العالمين

أنا الدائم

فلا تخبر عني الآماد

وأنا الواحد

فلا تشبهني الأعداد

أنا الظاهر

فلا تراني العيون

وأنا الباطن

فلا تطيف بي الظنون

أنا الودود

فلا ينصرف وجهي ما انصرفت

وأنا الغفور

فلا ينتظر عفوي ما اعتذرت

181- عبدي الغفلة عني حجاب

وذكرك لي حجاب

نعيمي حجاب

وعذابي حجاب

فغفلتك كذكرك

ونعيمي كعذابي

من حيث أنهم حجاب

لا من حيث الأثر .

اخرج من العلم الذي ضده الجهل

أعلمك علمًا لا ضد له

واخرج من المعرفة التي ضدها النكرة

تعرف معرفة لا نكرة فيها

فتستقر فيما تعرف

فتثبت فيما تستقر

فتشهد فيما تثبت

فتتمكن فيما تشهد

واخرج من الدنيا التي ضدها الآخرة

ومن الآخرة التي ضدها الدنيا

تستقر عندي بلا دنيا ولا آخرة

اخرج من الحجاب الذي ضده الرؤيا

ومن الرؤيا التي ضدها الحجاب

تشاهد جمالي بغير رؤيا ولا حجاب

كل من رأى وجهي فقد رآني
وليس كل من رآني رأى وجهي .

اخرج من الكلام الذي ضده الصمت
ومن الصمت الذي ضده الكلام
حتى يصير صمتك كلامًا
وكلامك كلامي .
وحتى ترى الوجود كله صمتًا
وأنت المتكلم فيه .

182- عبي أنا الواسع

فلا أتجلى بوصفٍ مرتين
ولا أظهر في صورة لاثنين
ولا يرد مني بمعنى واحد كلمتان
بل لكل تجلٍ مني صورة
ولكل عبد عند ظهوري له صفة
وعن كل نظرة كلام
وبكل كلمة إفهام
ولا نهاية لتجلياتي
ولا غاية لصفاتي
ولا نفاذ لكلماتي

﴿إِنَّ رَبَّكَ وَسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ (النجم: ٣٢)

الكل طامع والمطموع فيه واسع .

183- عبيدي ما غاب عن العالم من العالم

فهو غيب

وما شاهد العالم من العالم

فهو شهادة

وكلّ عندي شهادة

أنا الظاهر في كل مفهوم

الباطن عن كل فهم

184- عبيدي إن نظرت فإليّ

وإن سمعت فمني

وإن عقلت فعني

وإن فكرت ففنيّ

وإن علمت فإياي

وإن آمنت فبي

فأنا المتجلي في كل وجه
والمطلوب من كل آية
والمنظور إليه بكل عين
والمعبود في كل معبود
والمقصود في الغيب والشهادة
والمحبوب في عين كل محب
فجميع العالم لي مصلٍ
وإليّ ساجد ، وبحمدي مسبح .
فالألسنة بي ناطقة
والقلوب بي هائمة عاشقة
والألباب في حائرة .
كم أناديك فلا تسمع
وكم أترأى لك فلا تبصر

كم أندرج لك في الروائح فلا تشم
وفي الطعوم فلا تطعم لي ذوق
مالك لا تلمسني في الملموسات
مالك لا تدركني في المشمومات
مالك لا تسمعي مالك ... مالك
أنا ألد لك من كل ملذوذ
وأشهى لك من كل مشتهى
أنا أحسن لك من كل حسن
ما خلقت لك الإدراكات إلا لتدركني بها
فإذا أدركتني أدركت نفسك
كلّ يريدك له
وأنا أريدك لك
ومع ذلك كله قنعت منك بأدنى خاطر

وأقل لمحّة

185- عبدي رؤيتي هي جنة الجنة

والحجاب هو نار النار

وأنا لم أرضك إلا لرؤيتي

فلا ترضى بغيتي

فلا تكن ممن يراني وأحجبه برؤيتي عني

فأنا عين الحجاب

فما احتجبتكم عني إلا بي

وما احتجبت عنكم إلا بشدة ظهوري

كيف تحتجبون عني

وأنتم مظهر من مظاهر ظهوري

186- عبدي كلمني ولا تكلم سواي

فمن كلمني ولم يكلم سواي فهو عبدي الناطق
بين النطق والصمت برزخ فيه قبر العقل
طهر قلبك لي من السوى ، فإن قلبك بيتي
أخذت عهداً على نفسي إن دخلت يا علم بيتي جعلتك فيه جهلاً
وإن دخلتي يا معرفة إلى بيتي جعلتك فيه نكرة
إن رأيتني فسوف تأتي أنت بالعلم ، والعمل ، والحكمة ، والمعرفة
وتقول لها هذا خطبك فكلية
وإن لم ترني فأنت خطبي ، لا علمك ، ولا حكمتك ، ولا معرفتك
.

187- عبدي اتبعني بلا علم

العلم لا يوقفك بين يدي ، إنما يوقفك بين يديه

وأنا اخترتك لي . لا للعلم . فلا تقم فيه ولا بين يديه
إنما هو طريق من طرقاتك إليّ ، ثم يفارقك وتفارقه
فقف بين يدي ، لا أفارقك أبدا

188- عبدي اذكرني مطلقًا ولا تقيدني

فكل ذكرٍ مقيد لا ينتج إلا ما تقيد به

الذكر منك باستحضار

وذكرى لك بحضور

إذ أنكم مشهودون لي معلومون

وأنا لكم معلوم لا مشهود

لا تذكرني واسمع ذكرى لك

ذكرى لك أكبر من ذكرك لي ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (العنكبوت: ٤٥)

فمن سمع ذكرى له فقد سمع عني

189- عبدي أنت قطب الفلك

وأنت مجموع العالم كله

ومحصلة الكون كله

من أجلك خلقت الجنة والنار

والآخرة والدنيا

ومن أجلك كانت القيامة

ولك أتجلى بالحكم والقضاء والفصل

وعليك مدار العالم كله

وسخرت لك ما في السموات والأرض

فالعالم في حاجتك يتحرك كله علوا وسفلا

بك أمسك السموات والأرض أن تزولا

فإذا انتقلت عن الدنيا

وقعت السماء على الأرض
وانشقت السماء وهوت
فيك مجموع الأسماء الإلهية وآثارها
خضعت الملائكة الكرام بالسجود لك
فما من ملأ أعلى إلا بك منشغل
وما من ملأ أدنى إلا يتضرع إليك ويستهل
فهم بين مستغفر لك ، ومصلٍ عليك
فاشكر الله أيها العبد على ما خصك به الجواد الرحمن من كمال
النسبة
وأوقفك على معاني الخلافة عنه
فابحث عن وجودك
وأين مرتبتك من معبودك
وميز بينك وبين عبيدك

190- عبدي خلقتك وجعلت لك نسبتي

نسبة تدخل بها إلى الحضرة الإلهية

ونسبة تدخل بها إلى الحضرة الكيانية

فأنت البرزخ بين العالم والحق

وأنت الجامع لخلق وحق

وأنت الواسطة بين الوجود والعدم

ورابطة تعلق الحدوث بالقدم

جوهر نوراني

لك وجه للقدم تستمد به من الحق

ووجه في الحدوث تمد به الخلق

فما أشرفك من مخلوق وما أطهرك .

تلاشت كل الذوات والصفات والأفعال

في أشعة ذاتك وصفاتك وأفعالك .

191- عبدي لا يعلم الحق إلا العلم

ولا يحمدہ إلا الحمد

وأما أنت فتعلمه بواسطة العلم ، وهو حجابك

فأنت علمت العلم وما علمت المعلوم

وبين العلم والمعلوم بحور لا تدرك قعرها

فكل ما خطر في شرك

أو تصور في وهمك

أو حاك في صدرك

أو دل عليه عقلك

فالله بخلاف ذلك .

فإنه ليس كمثله شيء .

192- عبدي رجوعك إلى الطاعة

كرجوعك إلى المعصية

تساويا في الرجوع

وتباينا في المرجوع .

193- عبدي لي علم لا تحمله العلوم

ولا تقوم لمعرفته معارف الخلق

به أحكم على ما ظهر وبطن

فمن سلّم إليّ ما علم كما سلّم إليّ ما جهل

فقد استمسك بعروة منه وهو في جوارى

لا يفتقر إلى العلم من رأى معلمه

ولا يستقر على المعرفة من رأى معرّفه

علمي يقطعك عني

وفضلي يصرفك عني

فكن بي

تراني في كل شيء

أنا أقرب إليك مما تعرفت به إليك .

194- عبدي إذا رأيتني لا يسعك شيء

ضاق العلم ... ضاقت المعرفة

ضاق الكون ... الكل ضيق

من رأني كان ذنبه أعظم من الكون .

195- عبدي العلم والعلماء

والخوف والخائفين

والزهد والزاهدين

العبادة والعباد

المعرفة والعارفين

جزهم أجمعين

إنهم طريقك

لا مقصدك

إنهم معبرك

لا موطنك

كلّ يدعوك إلى مقامه

وأنا أدعوك لتكون لي

فما اصطنتك إلا لنفسي .

مرحبًا بعبدٍ الفارغ من كل شيء

مرحبًا بقلب عبدٍ الفارغ من كل شيء

سر يا عبدٍ . فأنا دليلك إليّ .

196- عبي لا تخرج بسري

فأخرج بسرك

انظر إلى كنفي عليك كيف أسترك به عن خلقي
ثم انظر إلى يدي عليك كيف أسترك بهما عن كنفي
ثم انظر إلى نظري إليك كيف أسترك به عن يدي
ثم انظر إلى كيف أسترك بي عن نظري
وكيف أسترك بنظري عن نفسي
إن سترت ما بيني وبينك
ستر ما بينك وبينني .

197- عبي نظر قلبك إلى سواي ، حدث

وطهوره التوبة .

198- عبيد إنما أحشرك مع أبناء جنسك

من كانوا ، وأين كانوا .

أبناء جنسك : أبناء شهوتك ، أو تركك

وليس أبناء جنسك : أبناء عملك ، ولا أبناء معرفتك .

199- عبيد وكلت الظن بالعمل

يحسن إذا حسن

ويسوء إذا أساء .

200- عبيد إن لم تنقطع إليّ

فأنت من أهل الموازين

ميزان فيه ما أردت لي

وميزان فيه ما أردت لك .

201- عبي لن تقف في الرؤية

حتى ترى حجابي رؤية
ورؤيتي حجابًا .

202- عبي هبك جئتني بما أريد ، ورضيت

كيف لك بعلمي بك ؟
لو بلوتك بما لم أبتلك به
ماذا تكون صانعًا ؟

203- عبي إختم عملك بالجهل

وإلا هلكت به
واختم عملك بالعلم

وإلا هلكت به .

204- عبدي من لم يستقر في الجهل

لم يستقر في العلم .

205- عبدي كلما اتسعت الرؤية

ضاقت العبارة .

206- عبدي إذا وقفت بين يدي

ناداك كل شيء

فاحذر أن تصغي إليه بقلبك

فإذا أصغيت إليه فكأنك قد أجبتة ،

207- عبي إذا رأيتني

فانظر إليَّ
أكن بينك وبين الأشياء
وإذا لم ترني
فنادني لا لأظهر
ولا لتراني
لكن لأنني أحب نداء أحبائي لي .

208- عبي إذا رأيتني

فإن أقبلت على دنيا
فمن غضبي
وإن أقبلت على الآخرة
فمن حجابي

وإن أقبلت على العلوم

فمن حبسي

وإن أقبلت على المعارف

فمن عتبي .

209- عبدي إذا عرفت معرفة المعارف

جعلت العلم دابة من دوابك

وجعلت الكون كله طريقًا من طرقائك

فلم أزودك منه .

هل رأيت زاد من طريق ؟

الزاد من المقر

ومقرك عندي

وزادك من مقرك

لو استضفت إليك الكون لوسعهم .

معرفة المعارف ، هي الجهل الحقيقي ، حيث تشهد بسرك كل مُلكٍ
وملكوت ، وكل سماء وأرضٍ ، وبر وبحرٍ ، وليل ونهار ، ونبي ومَلَك
، وعِلْم ومعرفة ، وكلمات وأسماء ، وكل ما في ذلك وكل ما بين
ذلك ، يقول : ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ وترى قوله ﴿ ليس كمثله
شيء ﴾ هو أقصى علمه ، ومنتهى معرفته .

210- عبدي إن طلبت من سواي

فادفن معرفتك في قبر أنكر المنكرين .

211- عبدي العلم حجابي

والمعرفة خطابي

والوقفه حضرتي .

قلب الواقف على يدي

وقلب العارف على يد المعرفة .

العارف ذو قلب

والواقف ذو رب .

الوقفه نار الكون

والمعرفة نور الكون .

إخباري للعارفين

ووجهي للواقفين .

إذا وقفت بي

أعطيتك العلم

فكنت أعلم به من العالمين

وأعطيتك المعرفة

فكنت أعرف بها من العارفين

وأعطيتك الحكم

فكنت أقوم به من الحاكمين .

الواقف ، يرث العلم ، والعمل ، والمعرفة .

212- عبيد العارف ، يعرف ، ويُعرف

والواقف ، يعرف ، ولا يُعرف .

213- عبيد الواقف فرد

والعارف مزدوج .

214- عبيد العالم في الرق

والعارف مكاتب

والواقف حر .

215- عبدي العلم لا يهدي إلى المعرفة

والمعرفة لا تهدي إلى الوقفة

والوقفة لا تهدي إليّ .

الوقفة جوارى

وأنا غير الجوار

ما عرفني شيء

فإن كاد أن يعرفني

فالواقف .

216- عبدي إذا نزل البلاء

تخطى الواقف

ونزل على معرفة العارف

وعلم العالم .

217- عبدي اطلب كل شيء عند الواقف تجده

واطلب الواقف عند كل شيء ، لا تجده .

218- عبدي يموت جسم الواقف

ولا يموت قلبه .

219- عبدي الواقفون أهلي

والعارفون أهل معرفتي .

220- عبدي كل واقف عارف

وما كل عارف واقف .

221- عبي الوقفة روح المعرفة

والمعرفة روح العلم
والعلم روح الحياة .

222- عبي الواقف يأكل النعيم

ولا يأكله
ويشرب الإبتلاء
ولا يشربه .

223- عبي تعرفني الذي أبديته

لا يحتمل تعرفني الذي لم أبده .